

الفصل الثاني
القضية الكوردية في تركيا في إطار العلاقات
التركية الإيرانية ١٩١٨-١٩٣٩م

كان من الضروري قبل رصد وتحليل تداعيات القضية الكوردية في تركيا على العلاقات التركية الإيرانية، متابعة العوامل التي أدت إلى اندلاع هذه الحركات وأوجه التشابه والاختلاف بينها وكيف تعاملت السلطات التركية معها كما سيلي:

أولاً- حركة شيخ سعيد بيران ١٩٢٥م

أ- أسباب الحركة

لجأت الحكومة العثمانية لتنظيم الهجرة الكوردية من شرق الأناضول لغربها مع ترك ١٠ كورد بين ١٠٠ تركي لتتريكهم، وهجرت الحكومة العثمانية عنوة خلال الحرب العالمية الأولى ٧٠٠ ألف كوردي من كردستان إلى غرب الأناضول، أُبيد أكثر من نصفهم على يد الأتراك أثناء ترحيلهم ومات الكثير منهم في الطريق من البرد والجوع والإرهاق، وحسب بعض المصادر قتل أكثر من ٦٠٠ ألف كوردي بين ١٩١٥-١٩١٨م في الولايات الشرقية، وإن ظلت هذه الأرقام تفتقر للدقة لعدم وجود إحصاء رسمي، وكتب عبدالعزيز ياملكي أن العثمانيين احتلوا سرب، بلكار، كريك، أرمن واللكيون، وبالرغم من أن الكورد كانوا يعيشون في الجزء الشرقي من الأناضول قبل قدوم الأتراك، فقد ظلوا لا يعترفون بحقوقهم القومية وأطلقوا عليهم (أتراك الجبال) على الرغم من أن عددهم تعدى خمسة عشر مليوناً ثاروا باستمرار في وجه الأتراك^(١).

وتضمنت مذكرة الميجر نوئيل للحاكم المدني في بغداد في ٢٧ ديسمبر ١٩١٩م وجود مساحات في الولايات الشرقية من تركيا أهلة بشعب مميز ومنفصل عن

(١) - ماهر عابدولسلاّم خليل، كورده كان كين (من الكورد)، چاپخانه رومن، سليمانى، ٢٠٠٦م، ص ٥٩ "عزیز شه مزینی، جولانه وهی رزگاری نیشتمانی کوردستان (الحركة التحررية الوطنية في كوردستان)، وهرگيرانی فهريد نه سه سهرد، چاپی ٤، سه نته ری ستراتيجی ليکولینه وهی کوردستان، سليمانى، ٢٠٠٦م، ص ١٦٣" جوناتان راندل، أمة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها، ترجمة فادي محمود، مطبعة النهار، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٧.

الأتراك عاني ٤٠٠ سنة من الحكم العثماني السيئ، ومحاولة طمس القومية الكردية وإجبار الكوردي الآري للإندماج في ثقافة وقومية لا آرية، كما توجد في كل مقاطعة من الولايات الشرقية أكثرية كردية، وصرح كليمنصو رئيس الوفد الفرنسي في سيفر بأن (الأتراك أثبتوا أنهم بفضل إدارتهم السيئة فشلوا في إدارة العناصر غير التركية)^(١).

وقد واجهت فرنسا وبريطانيا وإيطاليا بعد انتصارها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م مشاكل مصير الشعوب التي كانت خاضعة للدولة العثمانية وبحث مؤتمرات الحلفاء بعد الحرب عن حلول تجمع بين أمال تلك الشعوب للحصول على إستقلالها وبين مطامع دول الحلفاء الإستعمارية في بلدان هذه الشعوب الغنية بالموارد الطبيعية والموقع الإستراتيجي، وكانت الإمبراطورية العثمانية قد اتفقت في سنواتها النهائية مع الدول الإستعمارية على حساب أراضي كردستان، وتلاعب الكماليون بالمسألة الكردية أثناء إنعقاد مؤتمر سيواس بإدراكهم مدى الخطر الذي يمكن أن تشكله الحركة الكردية القومية وسارعوا كقوميين إلى استباق الأحداث وقمع هذه الحركة في مهدها^(٢).

وتحتل القومية الكردية المرتبة الثانية بعد القومية التركية في تركيا، ويمثل الكورد الأكثرية الساحقة من سكان ثماني عشرة ولاية تركية، ويتمركزون بإعداد كبيرة في مناطق أناضوليا التركية الثلاث الشرقية (الوسطى والجنوبية والشرقية) ويؤلفون النسب المرتفعة من سكان ستة ولايات تركية هي وان ٧٩,١٪، موش ٧٤,٧٪، دياربكر ٦٨,٧٪، ماردين ٦٠,٨٪، أعزى ٥٨,٢٪ ولازع ٥١,٨٪، ويشكلون نسباً عالية لسكان ولايتي أورفة وملاميا الواقعتين في الجنوب الشرقي من أناضوليا وأرزجان ما يقارب ٤٢٪ في كل منها، وثمة أقلية كردية تراوحت نسبتها بين ١٣٪ و ٢٠٪ من مجموع سكان ولايات قارص وماراش و أرضروم وسيواس في أناضول الشرقية والوسطى ناهيك من تمركزهم في هكاري

(١) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ٢١٤ "جمال عبدالهادي محمد وآخرون، صفحات في تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.م، ١٩٩٥م، ص ٢٢.

(٢) - زكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين مطبعة عالم المعرفة، جدة، ١٩٩١م، ص ٢٧٧ "قدهيس جهواد عه زاي، رهگ و ريشه كاني ناسيوناليزمي توركي (الجذور التاريخية للقومية التركية)، وهرگيراني موحسين نه حمده عومهر، چاپخانه ي سه ردهم، سليمان، ٢٠٠٧م، ص ٢٠ "حامد محمود عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص ١٤٩ "نه حمده عوسمان نه بويه كر، كيشه ي كورد (المشكلة الكردية)، وهرگيراني جه مال گرده سوري، چاپخانه ي خاني، دهوك، ٢٠١١م، ص ٥٠.

وبتليس ودرسيم، ويُطلق على تلك المناطق كوردستان الشمالية، بينما يستخدم الأتراك مصطلح الجنوب الشرقي أو الإقليم تفادياً للاقرار بوجود أقلية كردية في تركيا^(١)، وتبلغ مساحة كوردستان في تركيا ٢٣٠،٠٠٠ كم بمعدل ٣٠٪ من أراضي تركيا^(٢)

وبدلاً من حصول الكورد على دولتهم الخاصة وجدوا هويتهم قد قُسمت "فجزء ضم إلى تركيا الحديثة بقيادة أتاتورك الذي سعى لطمس الهوية الكوردية عبر عمليات القتل والتتهجير الجماعي القسري، وقسم آخر ضم إلى فارس التي لم تعدم الوسائل الكفيلة بتذويب القومية الكوردية في إطار الرابطة الفارسية (الآرية)، أما الأجزاء الأخرى فقد ضُمت إلى الإتحاد السوفيتي والعراق بقرارات دولية^(٣).

وانبعثت آمال الشعب الكوردي في مبادئ ويلسن^(٤)، خاصة حق الشعوب في تقرير المصير^(٥)، والتي تناولت الأقوام التي كانت تحت سلطة العثمانيين^(٦)، وكان التفسير الكمالي للقومية تفسيراً ضبابياً غامضاً حتى أصبح أكثر تحديداً استناداً إلى المنطق الإثني القائم على رفض الاختلافات العرقية والثقافية^(٧)،

(١) - فلاديمير مينورسكي، كورد (الكورد)، وهركيراني حمه سهعيد حمه كرم، چاپخانه زانكوى سه لآهدين، هوليير، ١٩٨٤م، ص ٣٦.

(٢) - جيار ضاليانده ونه وانيتز، گه ليكي په ژموردهو نيشتمانيكي پهرت كورد وكوردستان، (شعب مظلوم ووطن مقسم)، وهركيراني م. گومبي و أ. هويزي، چاپخانه ناراس، هوليير، دت، ص ١١٥.

(٣) - دهام العزوي، مرجع سابق، ص ١٨-١٩.

(٤) - وودرو ويلسون: ١٨٥٦-١٩٢٤م الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة ترأس جامعة برنستون في ١٩٠٢م وأصبح حاكماً لولاية نيو جيرسي عن الحزب الديمقراطي في ١٩١٠م، ثم إنتخب لرئاسة الولايات المتحدة في ١٩١٢م وأعيد إنتخابه في ١٩١٦م، سعى لابقاء بلاده على الحياد في الحرب العالمية الأولى لكنه عاد وأعلن الحرب في ١٩١٧م، أصدر نقاطه الأربع عشرة في مطلع ١٩١٨م لكي تكون أساساً للتسوية السلمية العادلة في أعقاب الحرب، أنظر: منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٥) - سي. جي. تهدموز، كيشه كورد موحازره يهك له باره ي پلاني بهرقه رار كوردي ناشتي، (المشكلة الكوردية محاضرة حول خطة لتحقيق السلم) وهركيراني ته بوبه كر سالح نيسماعيل، چاپي ٢، وهزارته رز شنييري، هوليير، ٢٠٠٩م، ص ٥.

(٦) - ناراس فديق زهيندل، ميژوي ته مريكا له كونهه تا ته مرؤ (تاريخ أمريكا منذ القدم حتى اليوم)، چاپخانه يه بونه، سليمانى، ٢٠١١م، ص ٢٧٦.

(٧) - هاينس كرامر، تركيا المتغيرة تبحت عن ثوب، ترجمة فاضل جنكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م، ص ٣.

وكان مصطفى كمال قد قطع وعداً للكورد بتأسيس دولة حديثة يتمتعون خلالها بالمساواة والأخوة مع الأتراك فحضروا اجتماع أرضروم كما شارك في اجتماع المجلس الوطني التركي الكبير في أنقرة في ١٩٢٠م إثنان وسبعون نائباً كوردياً^(١)

وقد ساند الكورد القوميون الأتراك خلال حرب الاستقلال بقيادة أتاتورك، بدافع الاعتبارات الدينية، علماً بأن أتاتورك نجح بدهائه في إقناع زعماء وشعوب المنطقة بأن حركته بمثابة جهاد الشعوب الإسلامية المتبقية من الإمبراطورية العثمانية ضد القوى المسيحية وحلفائها المحليين من اليونانيين والأرمن، علاوة على خوف بعض الزعماء الكورد من أن يجدوا أنفسهم في آخر المطاف مدمجين في دولة أرمنية موسعة لإعتقادهم أن القوى العظمى تفضل ذلك الخيار لكن

(١) - مصطفى كمال: وُلد في سالونيك في ١٨٨١م من عائلة من الطبقة المتوسطة، دخل المدرسة الرشيدية العسكرية والتحق في ١٨٩٩م بالكلية الحربية وتخرج بها في ١٩٠٥م، وعمل في الجيش الثالث في مقدونيا في ١٩٠٧م، شارك في العمليات الحربية في ألبانيا ثم نقل إلى القيادة العامة للجيش في أسطنبول في ١٩١١م وأسهم في الحرب التركية الإيطالية في ليبيا في ١٩١١م وحروب البلقان ١٩١٢-١٩١٣م، وفي ١٩١٣م عين ملحقاً عسكرياً في صوفيا شارك في العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى وعين قائداً لأحدى فرق الفيلق التاسع عشر في تراقيا الشرقية ثم لمجموعة من الفرق في جبهة الدردنيل، ونجح في صد هجمات الحلفاء في غاليبولي في ١٩١٥م وفي ١٩١٦م عين قائداً للفيلق السادس عشر في أدرنة، ورقي لرتبة زعيم (عميد) ثم لقب باشا، وأصبح قائداً للجيش الثاني في جبهة القفقاس، ثم قائداً للجيش السابع في فلسطين، وفي نهاية ١٩١٧م حصل على منصب ياوران السلطان وفي أغسطس ١٩١٨م أعيد إلى منصبه قائداً للجيش السابع في فلسطين وبعد توقيع هدنة مودروس ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م عاد إلى أسطنبول ثم عين قائداً للقوات العثمانية في شرق الأناضول وفي ١٩١٩م قاد الحركة الوطنية في تركيا بعد احتلال الحلفاء لها على أثر انهيار الدولة العثمانية وتمكن من تحرير الأراضي التركية، ولعلاقتة القوية مع رؤساء وأغوات الكورد نجح في تأسيس الجمهورية التركية الحديثة في ١٩٢٣م وأصبح أول رئيس لها حتى وفاته في ١٩٣٨م، أما لقب أتاتورك ومعناه أبو الأتراك فقد منحه إياه المجلس الوطني التركي الكبير في ١٩٣٤م، أنظر: فهوزي شيخ عهبدولرهمان بيران، شورشى شيخ سه عيىدي بيران له روانكهى بنه ماله كه يانه وه (ثورة الشيخ سعيد بيران)، وه رگيرانى سه ردار محمد هه د، چاپخانهى كارو، سليمانى، ٢٠١٠م، ص ٢٨٦ " حناينا مطر، كمال أتاتورك بطل الشرق، مطبعة رمسيس، القاهرة، دت، ص ٢٥ " ياسر أحمد حسن، تركيا البحث عن مستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٣٣-٣٤ " محمد خير فلاحه، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد، www.smart10.com kopy right@2005، ص ٩٥ ماري ملز باتريك، سلاطين بني عثمان، مطبعة عزالدين، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٩٩ " سليمان بن صالح الحراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر، الرياض، ١٩٩٩م، ص ٨٥ " أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

الزعماء العرب والساسة البريطانيين كانوا لا يجذون قيام الدولة الكوردية-التركية المشتركة التي وعد أتاتورك الكورد بإنشائها، وفي خريف ١٩٢٢م إنهارت (معاهدة التجزئة) بانتصار أتاتورك^(١)، الذي إتجه لتشديد القبضة المركزية وهيمنة النزعة التركية القومية وحل الجمعيات غير المنتمية للجنس التركي ومنع فتح مدارس لتعليم اللغة العربية، وقامت الأسس التي بنى عليها أتاتورك دولته الحديثة على ستة مبادئ هي: القومية التركية كاملة واحدة متميزة، والجمهورية، والنزعة الشعبية، وعلمانية الدولة، وتدخّل الدولة في الحريات والتوجيه الاقتصادي والحركة العلمية والتطور^(٢).

وخلال تأسيسه دولة قومية تركية أصبح أتاتورك ديكتاتوراً حقيقياً، فاحتفظ بقيادة الجيش وأمسك بيديه جميع سلطات البرلمان، وتعاملت محاكم الاستقلال بقسوة مع معارضيه، وسعى للتخلص من الوجود الكوردي الكثيف في الجمهورية التركية الحديثة، ألغى المدارس الكوردية وأبعد ونفي الكورد إلى الغرب مع تغيير أسماء المناطق الكوردية مثلاً أمد إلى دياربكر، وما كانت السياسة الأتاتورية حيال الأقليات العرقية لتمر بدون قلق واضطرابات جسدها الأقلية الكوردية، وهكذا ولدت تركيا بدون مراعاة القومية والدين^(٣).

وهكذا تجمعت العوامل التي أدت إلى حركة سعيد بيران وعلى رأسها سياسة تهجير الكورد من مواطنهم الأصلية مع فرض سياسة التتريك عليهم وما رافق ذلك من مظاهر القتل والتشريد والإبادة التي تعرض لها الكورد، وعدم اعتراف

(١) - بيل بارك، سياسات تركيا تجاه شمال العراق، مركز خليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٥م، ص ١٩.

(٢) - حسن بكر أحمد، العلاقات العربية التركية بين الحاضر والمستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد ٤١، دبي، ١٩٩٤م، ص ١٨.

(٣) - ميخائيل م. جوتز، الكورد ومستقبل تركيا، ترجمة سعاد محمد إبراهيم خضر، مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٧م، ص ١٣-١٤ "ثفرا بينكيو، كوردي عيراق بنيادناني دهولته تيك له ناو دهولته تدا (كورد العراق تأسيس الدولة داخل الدولة)، وهركيراني سوران مستهفا كوردي، چاپخانه ناراس، هوليتر، ٢٠١٣م، ص ١٤" كيم ريكييل، جيويوله تيك ينيكهاته ناسنامه نه ته وهى له توركي، (جيوبولتيك المجتمع والهوية القومية في تركيا)، بهرگي، وهركيراني نه سكه ندهر مورادي، كوزقاري كه لتور، ژماره ٥، چاپخانه حمدي، سليمان، ٢٠١٢م، ص ٧٧" محمد نورالدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٥٣" بهيار مستهفا سه يفه دين، كيشه كورد له په يوه نديه كاني نه مريكاو توركيادا (المشكلة الكوردية في العلاقات الأمريكية التركية)، چاپخانه موكريناي، هوليتر، ٢٠٠٩م، ص ١٣٧.

تركيا بحقوقهم القومية حيث أُطلق عليهم (أتراك الجبال)، ومحاولة طمس القومية الكوردية، مع تنامي الأطماع الأوربية، وتلاعب الكماليون بالمسألة الكوردية، وشطر الكيان الكوردي بين أربع وحدات سياسية، وتبخر وعود الحلفاء بمنح الشعب الكوردي حق تقرير المصير طبقاً لمبادئ ولسون الأربعة عشر، ووقوع الكورد ضحية خداع أتاتورك الذي شدد من قبضته الحديدية الدكتاتورية على كورد تركيا، وأخيراً جاءت تسويات مابعد الحرب العالمية الأولى مخيبة لآمال الكورد الذين لم يجدوا أمامهم إلا الثورة على تلك الأوضاع المؤسفة.

ب- معاهدة سيفر ١٠ أغسطس ١٩٢٠م

عينت المادة ٦٢ في معاهدة سيفر في ١٠ أغسطس ١٩٢٠م لجنة دولية للإشراف على إقامة منطقة كوردية تتمتع بحكم ذاتي برعاية عصبة الأمم في جنوب شرقي تركيا، ولم تحل المعاهدة القضية الكوردية لتناقض المواقف السياسية للدول المنتصرة تجاه الدولة العثمانية لنييتها تقسيم المنطقة وإنتاجها من النفط في ولاية الموصل، كما قسمت معاهدة سيفر حدود كردستان على فارس وأرمينيا وتركيا وسوريا والعراق من خلال المواد أرقام (٢٢-٢٧-٨٩-٩٤) فتعترف المادة (٢٢) بالعراق كدولة مستقلة بشرط وضعها تحت الإنتداب البريطاني، وتحدد المادة (٢٧) الحدود بين تركيا- سوريا، وتركيا- العراق، مما يتطلب تقسيم كردستان بين دول ذات حدود مشتركة أي إلى ثلاثة أقسام تركيا وسوريا والعراق، كما رسمت المادة (٨٩) الحدود بين تركيا وأرمينيا في (أرضروم، طرابيزون، وان، بتليس)، حيث وقع جزء من أراضي كردستان داخل حدود أرمينيا، واعترفت المادة ٩٤ بكل من سوريا والعراق كدولتين مستقلتين تضمنا أجزاء من أراضي كردستان^(١)، وهكذا ولدت معاهدة سيفر ميثمة مع أنها أول وثيقة دولية تتضمن اعترافاً بالحقوق القومية الكوردية، ويقول عبدالرحمن قاسم (إن سيفر لم تكن لها

(١) - إسماعيل محمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٢٢٦ "سامان مجيد محمد، مرجع سابق، ص ٣٤" أديب معوض، الأكراد في لبنان و سوريا، ط ٢، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٠م، ص ٢٤ "أنظر ملحق رقم (٢٦-٢٧).

، The Kurds A Contemporary Overview, Philip G. Kreyenbroek and Stefan Sperl P.13., 1992. London, Routledge/ Soaf Politics and Kulture in the Middle East Series

أهمية بالنسبة للكورد غير النص على حقوقهم القومية في إتفاقية دولية للمرة الأولى^(١).

ومنذ أوائل ١٩٢٠م ظهر تأثير القضية الكوردية في تركيا بضمان معاهدة سيفر للأقليات العرقية والدينية ومنهم الكورد حقوقاً اقتربت إلى شكل الحكم الذاتي في مناطقهم، وكرست تمزيق الإمبراطورية العثمانية وتجريدها من أقاليمها العربية ومناطق كوردستان والأرمن وتراس وأزمير^(٢)، وأعقبت ذلك معاهدة سيفر التي تكونت من ثلاثة عشر باباً و٤٣٣ مادة تناولت قضية الكورد في المواد ٦٢ و٦٣ و٦٤^(٣)، وتضمنت المادة ٦٤ صيغة الدولة الكوردية المستقلة وإن لم تشمل توضيح كيفية إعلانها أو تشكيلها فظلت رهينة رغبة السكان في الإستقلال وإعتراف عصبة الأمم بمجارتهم به ولم تتطرق للمناطق الكوردية التابعة لفارس وإقتصرت على الممتلكات العثمانية من كوردستان، ولكن أي إستقلال هذا إذا لم يكن شاملاً كوردستان كلها^(٤)، ونصت على حق الكورد في حكم

(١) - جهليل گاداني، ٥٠ سال خهبات (٥٠ عاماً من النضال)، بهرگی ١، چاپی ٢، چاپخانهی خانی، دهوك، ٢٠٠٨م، صص ١١-١٢ "ره مزی قهزاز، بزوتنه روی سیاسی و رۆشنیری كورد (الحركة السياسية والثقافية الكوردية)، چاپخانهی ژین، ١٩٧١م، ص ٣٢" مریوان إبراهيم عبدالله، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٢) - آرکان إبراهيم عدوان، مرجع سابق، ص ١١٨ "عقيل سعيد محفوض، جدليات المجتمع والدولة في تركيا المؤسسة العسكرية والسياسة العامة، مركز الإمارات للدراسات، دبي، ٢٠٠٨م، ص ٣٥.

(٣) - مادة ٦٢: تتألف لجنة مقرها القسطنطينية من مندوبين تعيينهم الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية تضح خلال ستة أشهر مشروع حكم محلي للمناطق التي تسكنها أغلبية كوردية، مادة ٦٣: توافق الحكومة العثمانية وتنفذ خلال ثلاثة اشهر الاقتراح المقدم من اللجنة طبقاً للمادة ٦٢، مادة ٦٤: إذا تقدم الكورد لعصبة الأمم طالبين الإستقلال عن تركيا، وإذا إعترفت العصبة بأهلية هؤلاء السكان في حياة مستقلة فإن تركيا تتعهد بقبول هذه التوصية والتخلي عن كل حق في هذه المنطقة، ولن يشير الحلفاء أي إعتراض ضد قيام ولاية الموصل بالإنضمام الإختياري إلى هذه الدولة الكوردية، أنظر: أحمد تاج الدين، الكرد تاريخ شعب وقضية وطن، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، صص ١٠٥-١٠٦ "جويس بلو، دؤزی كورد (القضية الكوردية)، وهرگيرانی كارزان محمهده، چاپخانهی سهردهم، سلیمان، ٢٠٠٤م، ص ٥١" أوراق تركيا المعاصرة، مركز دراسات الحضارة المعاصرة، العدد الأول، د.م، د.ت، ص ١٠٠.

p. 125, 2005, London, Pluto Press. Tha Kurds im Syria, Kerim Yildiz
Cambridge University, The Kurdish Nationalist Movement, David Romano
P.27., 2006, London, Press

(٤) - محمد الطاهر، مرجع سابق، صص ١٢٢-١٢٣.

أنفسهم^(١)، وقد رفضت الحكومة التركية الجديدة معاهدة سيفر ووقعت بدلاً عنها وبالاتفاق مع الحلفاء معاهدة لوزان ١٩٢٣م والتي لم تتضمن أي ذكر للكورد^(٢).

ج- معاهدة لوزان ٢١ نوفمبر ١٩٢٣م

بدأ مؤتمر لوزان في ٢١ نوفمبر ١٩٢٢م بالإعتراف بتركيا دولة مستقلة ذات سيادة بناء على طلب (عصمت إينونو)^(٣)، وبإلغاء الإمتيازات وعودة سكان آسيا الصغرى إلى وطنهم الأصلي، وعودة الأتراك الموجودين في دول البلقان إلى الأناضول، وتم التوقيع على المعاهدة في ٢٤ يوليو ١٩٢٣م^(٤)، وشارك في المؤتمر بريطانيا، فرنسا، اليونان، رومانيا، يوغسلافيا، وإيطاليا واليابان^(٥). وقضت المادة (٣٨) بضرورة الدفاع عن حقوق الأقليات في تركيا فالكورد ليسوا أترك جبال في ظل الدولة التركية^(٦)، وفي المواد ٣٩-٤٠ تتعهد الحكومة

(١) - نيكول وهيوبوب، تركيا بلا قناع من العلمنة إلى الأسلمة، ترجمة أحمد هريدي، مركز دراسات الإسلام والغرب، دن، د، م، ٢٠١٥م، ص ١٥ "موسى السيد علي، مرجع سابق، ص ١٢.

(٢) - سامان مجيد، مرجع سابق، ص ٣٤-٣٥.

(٣) - وُلد في ١٨٨٤م تخرج من المدرسة العسكرية من المقرين إلى أتاتورك ترأس الوفد المفاوض إلى لوزان وأصبح رئيساً للوزارة خلال حكمه كان من المتحمسين لفصل الدين عن الدولة ومناهضة النعرات القومية غير التركية، أصبح رئيساً للجمهورية (١٩٣٨ - ١٩٥٠م) قاد المعارضة التركية ضد سلطة الحزب الديمقراطي ١٩٥٠-١٩٦٠م وبعد إنقلاب ١٩٦٠م شكل ثلاث حكومات إنتلافية، تنحى عن رئاسة حزب الشعب الجمهوري ١٩٧٢م توفى في ١٩٧٣م، أنظر: منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ١٩.

(٤) - علاء طه ياسين محمود، صورة التغيرات الإجتماعية في تركيا ١٩٠٠-١٩٥٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٧ "بيرنارد لويس، فراه شوناسه كاني رؤؤههلاتى نارين (تعددالهويات في الشرق الأوسط)، ودرگيرانى لهيلا حميد، چاپخانهى رؤؤههلات، ههولير، ٢٠١١م، ص ١٥.

(٥) - حسن علي خضير العبيدي، السياسة التركية تجاه اليونان ١٩٤٥-١٩٧٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٢م، ص ٢٦ "أنور الجندي، السلطان عبدالحميد والخلافة الإسلامية، دار بن زيدون، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١١٩ "لقاء جمعة عبد الحسن جبار الطائي، العلاقات التركية الأمريكية في عهد كمال أتاتورك ١٩٢٣-١٩٣٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م، ص ٥٣ "نعم عبدالهادي مهدي حسن شيع، العلاقات التركية الأمريكية خلال حكم الحزب الديمقراطي ١٩٥٠-١٩٦٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٩

(٦) - گوینتتهر ديشنه، كورد گهلى له خشته براوى غه درلينكراو (الكورد الشعب المظلوم والمستغل)، چاپخانهى ناراس، ههولير، ٢٠٠٤م، ص ٩٧.

التركية بأن للكورد الحق في الحديث بلغتهم القومية وإصدار الجرائد والمجلات والكتب بها والتمتع بجميع الحقوق السياسية التي يتمتع بها الترك^(١)، وهكذا حرصت المعاهدة على مصالح الدول المنتصرة في الحرب على حساب مصالح الدول الأخرى^(٢).

وحول مشاركة الحكومة الفارسية في لوزان أكد قوام السلطنة بأن حكومته غير معنية لعدم انتهاك مسألة مضائق البحر الأسود المصالح الفارسية فاتهمه التجمع الوطني بعدم اهتمامه بالقضايا الوطنية الفارسية وتضمنت رسالة أرسلها لورين السفير البريطاني في طهران لوزير خارجيته كيرزون (أن تركيا سوف تصطدم مع الحلفاء في مؤتمر لوزان وأن روسيا ستسئل فريقاً استطلاعياً للمناطق الفارسية لدعم المطالب التركية في العراق، إن الحزب الشيوعي الأذربيجاني قرر أن نتائج مؤتمر لوزان لن تكون في صالح روسيا، لذلك سيحاول إحداث حركة أخرى في جيلان بإرسال الشيوعيين الفرس والأذربيجانيين للمقاطعة مزودين بالمعدات والأسلحة والأموال اللازمة).

وقد استهدفت مناورة موسكو تشويه سمعة رئيس الوزراء على أن تؤدي مشاركة فارس للتقارب بينها وتركيا لخلق جبهة معادية للإمبريالية في الشرق الأوسط^(٣)، وهكذا ذهبت سيفر وحلت محلها لوزان^(٤)، وأقام أتاتورك دولة على أساس العصبية التركية التي رسمت بأبعادها مرحلة النضال الكوردي إزاء التحولات التركية في مواجهته الكورد بإنكار حقوقهم وفرض السيادة التركية عليهم باعتبارهم رعاية أترك، مما أسفر عن إنتفاضات كوردية دامية أخذتها السلطات التركية بوحشية خاصة حركة الشيخ سعيد بيران التي اندلعت في ١٩٢٥م من درسيم^(٥).

(١) - محمد نورالدين، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٢) - سامان حوسين تهجد، زلهيزه كان لهجنگي يه كه مي جيهانيه وه تا كوتايي جهنگي سارد ١٩١٤-١٩٩١ از (القوى العظمى منذ الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١م)، چاپخانه موكرياني، ههولير، ٢٠١٢م، ص ٦٢.

(٣) - فريد حاتم شحف، مرجع سابق، ص ٦٤.

(٤) - دلشاد نامق فرج، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٥) - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر لتركيا، المكتب الإسلامي، ط ٢، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٥٦ "محمد الطاهر محمد عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ١٠٠.

ويُعزى إلى أتاتورك قوله (ليس عندنا كورد بل هناك الترك الجبليون)، وشددت المادة ٣٩ على إحترام حقوق جميع الأقليات في تركيا وشكلت المادة ٤٤ ما يسمى بـ(قواعد الضمانة) التي منحت الحكومة الحق في النظر إلى خطر المجموعات ومع ذلك أصرت السلطات التركية على أن الحقوق التي تمت الموافقة عليها في لوزان تطبق فقط على الأقليات غير المسلمة مثل الأرمن واليونانيين واليهود مع تجاهل الكورد^(١)، وقد قُسمت كوردستان بعد هذه المعاهدة بين تركيا وفارس والعراق وسوريا وروسيا وإذا كان مصطفى كمال قد أكد على الوحدة السياسية والثقافية للدولة إلا أن الكورد لم يُسمح لهم باستخدام لغتهم الخاصة في المدارس ووسائل الإعلام، وكان لهم منذ جالديران حتى تأسيس الجمهورية التركية في ١٩٢٣م دوراً كبيراً في المعارك العثمانية والحركات التحررية التركية^(٢)، وهكذا أخرجت لوزان الجمهورية التركية^(٣) من الأراضي المتبقية من الدولة العثمانية إلى

(١) - أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص٢٢٢ "سير آكدهبي، مرجع سابق، ص٥١-٥٢.
(٢) - عهدولاً تُوْجهلان، بدرگريگردن له گه لئيك، (دفاع عن شعب)، وهرگيراني لوقمان عوبدولاً، چاپخانه رهنج، سليمانی، دت، ص٣١٣-٣١٤ "حسن فؤاد، الأزمة الدستورية في تركيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٥، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٥٩"
(٣) - انتهت الدولة العثمانية بنهاية الحرب العالمية الأولى وكانت هدنة مودروس في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م بمثابة إستسلام مععلن فانسلخت عنها ممتلكاتها، وخضعت تركيا للحلفاء، فقاد مصطفى كمال الذي إجتمعت في شخصيته مؤهلات القيادة العسكرية والزعامة السياسية تركيا لنصر عسكري في حرب الإستقلال ضد الأرمن والقوات اليونانية، وألغى المجلس الوطني التركي والسلطنة وفي ٢٠ يونيو ١٩٢٣م أعلن مصطفى كمال أن جمعية الدفاع عن حقوق الأناضول والرومييلي حولت نفسها إلى حزب الشعب وفي ٢٩/٣/١٩٢٣م أعلن المجلس الوطني الكبير تركيا دولة جمهورية برئاسة أتاتورك، وفي ٣ مايو ١٩٢٤م تم إلغاء الخلافة وفي ٢٠ أبريل ١٩٢٤م صدر الدستور التركي الجديد أنظر: طارق عبدالجليل، العسكر والدستور في تركيا من القبضة الحديدية إلى دستور بلا عسكر، ط٢، دار النهضة، القاهرة، دت، ص٥٥ "هيشم الكيلاني، تركيا والعرب دراسة في العلاقات العربية التركية، العدد ٦، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دبي، دت، ص١٨-١٩" كريستينا كوفونن، جدهنگى شارواه له باكوري كوردستان(الحرب الخفية في شمال كوردستان)، وهرگيراني ياسين سهردهشتي، چاپي ٢، چاپخانه راون، سليمانی، ٢٠١١م، ص١٥٧ "كمال المنوفي، تطور العلاقات السوفيتية التركية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٤، القاهرة، ١٩٧١م، ص١١٦" جمال عبدالهادي محمد سعود وآخرون، الدولة العثمانية، ج٢، مطبعة الوفاء، المنصورة، ١٩٩٥م، ص٧٢، "مجيد جعفر، كوردستان تركيا دراسة اقتصادية- اجتماعية- سياسية، مطبعة حمدي، السليمانية، ٢٠٠٦م، ص٢٠٩.

ساحة التاريخ وأظهرت هذه الإتفاقيه هوية تم التخلي عبرها عن الهوية الإسلامية^(١).

وتُعد معاهدة لوزان اعترافاً دولياً بجمهورية تركيا الجديدة وبمحدودها التي كانت تسيطر على جزء كبير من الأراضي الكوردية ولم يرد ذكر المسألة الكوردية في معاهدة لوزان على عكس سيفر وتجاهلت الحقوق الكوردية واقتصرت الأمر على ذكر الحقوق الثقافية والدينية للأقليات، واضطر أتاتورك للموافقة على طلب بريطانيا بضم كركوك والموصل إلى العراق لأسباب عسكرية واقتصادية وسياسية ودينية كون الكورد من المذهب السني مع حصول بريطانيا على ٥٠% من نفط هذه المنطقة والتعهد بعدم دعم حركة الكورد، وألغت المعاهدة إنشاء الدولة الكوردية ولولا أتاتورك ما توزع الكورد ولكان لهم دولة في كوردستان، فأُسرع إلى تترك البلاد وإلغاء كل الهويات الأخرى ومنهم الكورد الذين مُنعوا من إقامة شعائرهم الخاصة أو إرتداء زيهم التقليدي، وأخذت القضية الكوردية تشكل هاجساً أمنياً وسياسياً متصاعداً للحكومات التركية المتعاقبة^(٢).

وبعد تأسيس الجمهورية التركية تفرغ أتاتورك لتوحيد دولته عرقياً وقومياً فأطلق شعاره المعروف (سعيد من يقول أنه تركي)، وجعله شعاراً لإيقاظ الحس القومي عند الأتراك، مما كان يتعارض مع الاعتراف بوجود تنوع عرقي في تركيا، فقد أنكرت الفلسفة الكمالية وجود أعراق أخرى غير الأتراك وقامت الأيديولوجية الرسمية التركية على فرضية مفادها بأن: (لا وجود للكورد على وجه الأرض)^(٣)، كما طبق أتاتورك سياسة فرق تسد تجاه الشعب الكوردي^(٤)، وفي

(١) - أحمد داود أوغلو، العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبدالجليل، ط٢، مركز الجزيرة للدراسات، مطبعة دار العربية للعلوم، د.م، ٢٠١١م، ص٩٢.

(٢) - مريوان إبراهيم عبدالله، مرجع سابق، ص٢٥ "سمير آكرهبي مرجع سابق، ص٥٢" وجيه كوثراني، العلاقات العربية الإيرانية الإتجاهات الآفاق والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٦٠٣ "منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص٩٣-٩٤.

(٣) - خورشيد حسين دلي، مرجع سابق، ص٤٧.

(٤) - ئيسماعيل بيشكجي، كورد وكوردستان له نامه كهئ ئيسماعيل بيشكجي بؤ يونسكؤ (الكرد وكوردستان في رسالة إسماعيل بيشكجي إلى منظمة اليونسكو)، وهركيتراني موكري، چاپي٣، چاپخانهئ شهيد نازاد هورامي، كركوك، ٢٠٠٦م، ص٢٢

اعتقاد إرنست كيلنر إن ذلك يمثل نظرية فاشلة لا تجمع بين كل القوميات داخل الدولة العميقة^(١).

كما اهتم أتاتورك بعد القضاء على المكونات المسيحية بخلق دولة قومية علمانية على طراز الدول الأوروبية فحسر الكورد في تركيا بسرعة هويتهم ووضعهم الذي تمتعوا به كمواطنين مسلمين، كما ألزم أتاتورك الضباط الذين يرغبون في العمل السياسي بالاستقالة من الجيش^(٢).

القوانين العلمانية فترة حكم أتاتورك^(٣).

أول نوفمبر ١٩٢٢م	إلغاء السلطنة
٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م	إعلان الجمهورية
٣ مارس ١٩٢٤م	إلغاء الخلافة
٣ مارس ١٩٢٤م	إلغاء وزارة الأوقاف
٣ مارس ١٩٢٤م	إلغاء التعليم الديني
٨ أبريل ١٩٢٤م	إلغاء المحاكم الشرعية
٣٠ نوفمبر ١٩٢٥م	إغلاق الزوايا الدينية
أول يناير ١٩٢٦م	اعتماد التقويم الميلادي
١٠ أبريل ١٩٢٨م	إلغاء نص الدستور على أن الإسلام هو دين الدولة
١ نوفمبر ١٩٢٨م	اعتماد الأبجدية اللاتينية
٣ فبراير ١٩٣٢م	تتريك الأذان

(١) - ثرينست كيلنر، ناسيوناليزم (القومية)، وهركيراني عهبدولا رسولی، چاپخانهی جهمال عیرفان، سلیمان، ٢٠١٣م، ص ١٤.

(٢) - جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة، مركز الإمارات للدراسات، دبي، ٢٠٠٩م، ص ٤٨ "مصطفى كمال أتاتورك ودوره في هدم الخلافة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ٢٠٠٨م، ص ٣٧" ماري ملز باتريك، صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي سلاطين بني عثمان، مطبعة عزالدين، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٩٩.

(٣) - فريد نيهسهرد نيهوانيتز، نيسلام وعلمانيهت له توركي (الإسلام والعلمانية في تركيا)، سهنتهري ستراتيجي لينكولينهوي كوردستان، سلیمان، ٢٠١٠م، ص ٥٥ "ديجله ماردين، ميتزوي هاوچهرخي توركي (تاريخ تركيا المعاصر)، سهنتهري ستراتيجي لينكولينهوي كوردستان، ژماره ٨، سلیمان، ٢٠٠٨م، ص ١٣٢" صلاح سالم، تحولات الهوية والعلاقات العربية التركية، الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، دن، د.م، دت، ص ٢٥ "پهرويز رهيم قادر، كاريگهرييه كاني توركي له سهر هريمي كوردستان (تأثيرات تركيا على إقليم كوردستان)، چاپخانهی موكراني، ههوليز، ٢٠١٠م، ص ١٩.

وقد اعترضت التنظيمات الصوفية على سياسة أتاتورك بقيادة الشيخ سعيد الكوردي شيخ الطريقة النقشبندية الذي نجح في شرق تركيا في القيام بحركة معارضة واحتل مناطق شاسعة حتى وصل إلى دياربكر وكان الالتفاف الشعبي حوله كبيراً مما جعل أتاتورك يأمر الجيش بالتصدي لحركته^(١)، وهكذا أدت سياسة الحكومة التركية تجاه الكورد إلى نشوب أول حركة كوردية في ١٩٢٥م عُرفت باسم حركة الشيخ سعيد بيران^(٢)، وقمعت الحكومة التركية تلك الحركة الكوردية بقصف وتدمير المدن الكوردية^(٣)، حيث شن أتاتورك حملة وحشية لقمع حركة القبائل الكوردية التي إندلعت إثر إهانة المشاعر الدينية الكوردية على خلفية إلغاء أنقرة للخلافة الإسلامية، وهجر عدد كبير من الكورد من مناطقهم الجبلية لغرب تركيا^(٤).

صفوة القول تُعد سيفر (١٩٢٠م) أول وثيقة دولية تتضمن اعترافاً بالحقوق الكوردية فنصت المادة ٦٤ على صيغة الدولة الكوردية المستقلة، إلا أن كل ذلك تبخر وذهب إدراج الرياح بانقلاب أتاتورك عليها وعدم الاعتراف بها، ورضخت الدول الكبرى لضغوطه بتنظيم مؤتمر لوزان (١٩٢٣م) الذي شهد تراجعاً واضحاً عما اكتسبه الكورد في سيفر، واعترف بجمهورية تركيا الحديثة التي التهمت جزء من الوطن الكوردستاني ليخضع لأنقرة وسلمت لوزان الموصل لقمة سائغة للعراق وهكذا ولت سيفر وحل محلها لوزان التي أضاعت حقوق الكورد.

(١) - هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الإمام سليمان حلمي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٤٣.

(٢) - شكران واحد، الإسلام في تركيا الحديثة بديع الزمان النورسي، ترجمة محمد فاضل، ٢٠٠٥م، ص ٢٧٤.

(٣) - م . أ . حسره تيان، ياسا دهستوربييه كاني توركيا و كورد له سه رده مي نويدا (القانون والدساتير التركية والكورد في العصر الحديث)، وهريگيراني دلير نه حمده، ناهندي كورد و لوجي، سليمان، ٢٠٠٧م، ص ٢٣.

(٤) - م . س . لازاريف، كيشه ي كورد ١٨٩٦-١٩١٧م (المشكلة الكوردية ١٨٩٦-١٩١٧م)، بهرگي، ٢، وهريگيراني كاوس قهفتان، چاپخانه ي جاز، به غداد، ١٩٨٩م، ص ٦٦٩ "رضا هلال، السيف والهلال، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٨٦.

د - دور حزب الإستقلال (آزادي)

أنشئت منظمة آزادي في ١٩٢٣م برئاسة خالد بك جبري وعضوية يوسف ضياء، كمال فوزي والشيخ سعيد بيران^(١)، بهدف إستقلال كردستان، وبعد إلقاء أتاتورك القبض على رئيسها حل محله الشيخ سعيد الذي انتقل إلى بيران حيث بدأ في مقاومة القوات التركية^(٢)، وكان التنظيم الكوردي القومي مسئولاً عن الأحداث التي قادت إلى حركة الشيخ سعيد بيران جمعية آزادي الكوردية، (جمعية إستقلال الكورد)، كما أثرت حركة (كوجكيري) واضطرابات منطقة درسيم في تأسيس آزادي وظلت أسماء قادة الفروع سرية في دياربكر، سرت، اسطنبول، درسيم، بتليس، قارص، خنس، موش، أرزنجان، ملازكورد، خربوط ووان^(٣). وقد تكونت تلك التنظيمات السرية من مجموعات كل منها من خمسة أفراد لكل فرد إسم حركي، وكان التواصل بين تلك المجموعات عن طريق مسؤول كل مجموعة، واقترب عدد ثوار الشيخ سعيد بيران من ١٠ الآف، وكانت منطقة (كينجو) مركز الثوار، وعقدت جمعية آزادي مؤتمرها الأول في ١٩٢٤م وقررت ضرورة قيام حركة شاملة مع إعلان إستقلال كردستان، وتوفير الدعم الخارجي خاصة من الإتحاد السوفيتي وبريطانيا، حيث نجح الشيخ سعيد في عقد اتفاق مع الروس بإعتبار ذلك أفضل من إبادتهم كالأرمن من قبل العثمانيين، ووجه إلغاء الخلافة في ١٩٢٤م ضربة للطرق الصوفية التي اعتمد عليها الشيخ^(٤).

(١) - الشيخ سعيد بيران: وُلد في قرية بالو في ١٨٦٥م أحد شيوخ الطريقة النقشبندية، كان شخصية مهيمنة يحكم مكانته الدينية، أنظر: روبرت أولسن، تاريخ الكفاح القومي الكردي ١٨٨٠-١٩٢٥م، مطبعة أراس، أبريل، ٢٠١٣م، ص.٢١٦-٢٢١ "كارزان سديد محمّد نوري، بزوتنه وهى نهته وايدته كوردى له ١٩٠٥-١٩٣٠م له كوردستانى توركيدا (الحركة القومية الكوردية ١٩٢٥-١٩٣٠م في كوردستان التركية)، كوفارى خامه، ژماره ٥، ههولير، ٢٠٠٧م، ص٦" حهيبوللا تابانى، زنجيره ليكوليه وه كانى ميژوو هاونته وهى كوردو ماد (الأبحاث التاريخية عن القومية المشتركة بين الكورد والميديين)، وه رگيرانى جهليل گادانى، چاپى ٢، چاپخانه روزهلات، ههولير، ٢٠١٠م، ص٤٠٦.

(٢) - سمير آكرهبي، مرجع سابق، ص٩٦.

(٣) - روبرت أولسن، تاريخ الكفاح القومي الكردي، مرجع سابق، ص٩٨-١٠٩.

(٤) - جليلي جليل و آخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة عبيد حاجي، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠١٢م، ص٢٢٥-٢٢٨ "مارتين فان برونه سن، ناغاو شيخ و دهولته (الأغوات والشيوخ والدولة)، وه رگيرانى كورد وهلى، بهرگى ٢، چاپخانهى حمدي، سليمانى، ٢٠٠١م، ص٣٢١" أحمد

وقد انعقد مؤتمر تركي- كوردي في أغسطس ١٩٢٤م في ديار بكر وهدت فيه الحكومة باعادة النظر في إقامة نمط إداري خاص في منطقة محددة فيها أغلبية كوردية، منح الحكومة التركية للكورد قرضاً مالياً، وإصدارها عفواً عاماً عن الكورد المسجونين، إيقاف تجنيد الكورد لمدة خمس سنوات، واعادة فتح المحاكم الشرعية، ونقل الضباط والموظفين الترك غير المرغوب فيهم من كردستان، وبخصوص سكان المدن الكوردية الذين يتكلمون اللغة التركية مثل مدينة بتليس فهم إما موظفون أتراك أو أولئك الكورد الذين تلقوا التعليم باللغة التركية^(١).

وقد نشأت آزادي بسبب تهجير السكان الكورد من الولايات الشرقية، وفرض اللغة التركية في المحاكم والمدارس والنشر وحذف كلمة كوردستان من جميع الكتب التعليمية وحلول الأسماء الجغرافية التركية بالترديد محل الأسماء الكوردية، ولأن كبار موظفي الحكومة في كردستان كانوا أتراكاً، وحرمان الكورد بشكل عام من الإفادة من حصيلة الضرائب أو العدالة في المحاكم إلا بدفع رشوة، واستمرار سياسة تأليب القبائل الكوردية، وسوء معاملة الكورد العاملين في الجيش، وإستغلال الثروات المعدنية في كردستان^(٢).

وأصدرت مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية فتوى ضد الحركة القومية والإجراءات التي اتخذها مصطفى كمال وكان (النورسي)^(٣)، ضد تلك الفتوى، وقد إنتشرت الحركة بالخطب والدروس والمواعظ في تكايا الشيوخ الصوفية ومجالس أغوات الحميدية السابقين ثم انتقلت إلى الضباط وضباط الصف الكورد في أفواج الجيش التركي، وكانت زعامة آزادي دليل على مدى مابلغه هذا التنظيم فكان

عبدالرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني، ط٢، مطبعة الشروق، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٣١٥ م.
أ. حدهرتيان، راپهرينى كورده كان سالى ١٩٢٥ز (انتفاضة الكورد ١٩٢٥م)، چاپى ٢، وهريگيرانى
جهلال دهباغ، چاپخانهى وهزارهتى پهروهرد، ههولير، ٢٠٠٦م، ص٩.

(١) - حسين أكويجين وآخرون، الكرد اليوم، ترجمة غسان نعان، مكتب الفكر والوعي، السليمانية، ٢٠٠٧م، ص١٥-١٦.

(٢) - روبرت أولسن، تاريخ الكفاح، مرجع سابق، ص١٠٢-١١٠.

(٣) - سعيد النورسي (بديع الزمان) -: ولد في ١٨٧٦م في قرية نورس بشرق الأناضول وهي قرية تابعة لقضاء حيزان التابع لمحافظة بتليس، تلقى العلوم الإسلامية منذ صغره واشتهر بذكائه، في ١٨٩٦م قدم طلب إنشاء الجامعة الإسلامية في ديار بكر إلى السلطان عبدالحميد على نمط جامعة الأزهر الشريف بمصر وأسماها مدرسة الزهراء، قضى الشيخ سعيد ثمانى وعشرين عاماً من حياته في السجن والمراقبة متجرعاً شتى صنوف العذاب، أنظر: هدى درويش، مرجع سابق، ص١٤٦-١٥٢.

هناك يوسف ضياء عميد أسرة عريقة في بتليس وأحد النواب الذين خسروا مقاعدهم في المجلس الوطني الكبير بسبب إحتجازهم، وكان خليل جبرائلي أحد الأعضاء المؤسسين، وقائداً لفوجين من الآليات الحميدية وهو بحكم المصاهرة من أقرباء الشيخ سعيد بيران^(١).

وكان لجمعية آزادي ثلاثة أهداف رئيسية هي تأمين (حماية) الكورد من الظلم التركي، إعطاء الكورد حريتهم وإتاحة الفرصة لهم كي يطوروا بلدتهم، والحصول على التأييد البريطاني إدراكاً منهم بأن كوردستان لا تستطيع الصمود وحدها، وكلفت الحركة الكوردية خالد الجبرائلي بتنظيم العمل العسكري فأرسل مندوبين إلى أجزاء كوردستان التركية لتوزيع السلاح والذخائر على المناطق الكوردية الرئيسية، وتم تكليف توفيق السليمانى وإسماعيل حقي بالاشراف على أراضهم، وحدد قادة الحركة الكوردية ٢١ مارس ١٩٢٥م للقيام ضد السلطة في أنقرة لكنهم قاموا بحركتهم في ٧ مارس ١٩٢٥م لأسباب مختلفة، وقد استطاعت القبائل الكوردية خلال شهرين إجتياح مقاطعات خربوط و ماورية العزيز وأصبحت على مقربة من دياربكر كما سيطر الكورد على ولايات واسعة في الأزيغ بنكول ودياربكر^(٢).

وقد اندلعت حركة سعيد بيران بعد إبادة وحدة عسكرية تركية أرسلت إلى بيران لإعتقال عدد من أعوان الشيخ الذي كان يتمتع بمركز ديني كونه رئيس الطريقة النقشبندية وخادماً لأحد المزارات المهمة ولعلاقاته القوية مع الزعماء الكورد، مما ساعد على استقطاب عدد من ضباط الجيش الأمر الذي أزعج مضاجع الساسة الأتراك، وكان الشيخ يهدف لإقامة إدارة ولو بسيطة ودولة مستقلة والحصول على الإعتراف الدولي بها، كما يُعد نموذج حي للشيوخ الذين جمعوا بين السلطة الدنيوية والروحية، كانت دعوته قومية والذين لبوا النداء لولا أنهم الديني والدنيوي المتأصلين فيهم لأمدٍ طويل، كما كان جل أتباع الشيخ

(١) - أحمد نوري النعمي، مرجع سابق، ص.ص ٢٢٣-٢٢٤ "جرجيس فتح الله، مرجع سابق، ص.ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) - روبرت أولسن، تاريخ الكفاح، مرجع سابق، ص ١٠٤ "هدى درويش، مرجع سابق، ص ١٤٨ أنظر ملحق رقم (٢٨).

من الكورد المتكلمين بلهجة زازا ولم ينضم إليه من خارج هذه الشريحة إلا نفر قليل^(١)، مما دفع أتورك لاتخاذ مجموعة من الإجراءات للتصدي لهذه الحركة^(٢).

وقد تكون الجيش التركي الذي توجه إلى دياربكر من ٤٠ ألف في الشمال و٣٠ ألف في الجنوب بهدف حصار حركة الشيخ سعيد ولعبت خيانة رؤساء العشائر الكوردية (إليازيك، عشائر شرق درسيم، هويران، لولان، إيزولان، سوران)، واتجاه خالد بك وعلي رضا إلى (سمكو شكاك)، وخيانة جبرائلي قاسم دوراً في الأحداث حيث تم حصار الشيخ ورفاقه فاستسلموا للجيش التركي، وهكذا ظهرت حركة منظمة لأول مرة من عمق وسط كوردستان يظهر على صاحبها وعي وثقافة وتجربة وصفات قيادية عسكرية متكاملة^(٣).

وفي نهاية أغسطس تلقى علي رضا (عضو آزادي) رسالة من يوسف ضياء في أسطنبول تشير إلى خيبة أمل عامة سادت الأوساط الكوردية القومية إثر إلغاء الخلافة وتنكر الكماليين للوعود المقطوعة، مما دفع (آزادي) للإستعداد لإعلان الحركة كما تقرّر وقفها إلى جانب معارضي الكماليين، وفي ليلة ٤ سبتمبر ١٩٢٤م قاد علي رضا وإحسان نوري عصياناً في بيت الشباب إلا أنهما لم ينجحا في إثارة القبائل المجاورة ففشل العصيان وهرب حوالي خمسمائة من الضباط وضباط الصف والمجنود إلى العراق^(٤).

كان يوسف ضياء على علاقة مع الشيخ محمود الحفيد في جنوب كوردستان وإسماعيل أغا الشكاك في شرق كوردستان، وكان هدف الجمعية مستمداً من

(١) - ديفيد ماك دووال، الكرد شعب، مرجع سابق، ص ٥٧ "جيرار جالياندا، المسألة الكردية، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢) - إعلان التعبئة العامة في جنوب شرق الأناضول واعطاء الأمر للجيش بالزحف على معازل الكورد بموجب القانون ٥٧٨ في ٤ مارس ١٩٢٥م وإعلان التعبئة الجزئية في البلاد، إضافة مادة جديدة إلى قانون خيانة الوطن التي تنص على عدم السماح بإيجاد جمعيات تقوم بتحقيق أهدافها السياسية اعتماداً على الدين، منح الحكومة الحق في اتخاذ التدابير الضرورية للقضاء على المشاركين في هذه الحركة، تشكيل محكمتين لمحاكمة المشاركين في الحركة وتشكيل عصمت اينونو الوزارة في ٣ مارس ١٩٢٥م خلفاً لعلي فيضي وقام بإعلان الأحكام العرفية، أنظر: أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) - هيوأ عديز سععيد، ناسيوناليزمي كوردى ١٨٨٠-١٩٣٩ز(القومية الكوردية ١٨٨٠-١٩٣٩م)، له بلاؤكراوه كاني مه كته بي بيرو هوشيارى ي.ن.ك، سليمانى، ٢٠٠٣م، ص ١٠٨.

(٤) - تهجمده مهجمود عدلى، ميتروى كورد له سهدو دوازده سالدا (تاريخ الكورد من مئة و أثننتى عشر سنوات)، چاپخانهى له ريا، سليمانى، ٢٠١٣م، ص ٢١١.

سلطات الشيوخ ورغم استخدام ورقة الدين فقد كان إستقلال كردستان الهدف الرئيسي للحركة قبل الدين^(١).

وتم تقسيم المنطقة إلى خمسة مواقع (فارتو، بالو، أمد، ماردين، سيلوان) وانتشرت الحركة في جميع أنحاء الدولة التركية^(٢) وبعد أن جمع الكورد أسلحة كافية وكونوا جيشاً قويا غير نظامي شنوا الهجوم على ديار بكر التي سقطت في أيديهم في ٧ مارس ١٩٢٥م فجهزت الحكومة حملة تأديبية تبدأ قادة الكورد وزعماءهم يتوافدون للاشتراك في الحركة في اليوم المحدد لها في ٢١ مارس (يوم عيد نوروز) (التقويم الكوردي)، ولكن وقع إشتباك بين طلائع الشوار وإحدى القوي التركية مما عجل بإندلاع الحركة قبل موعدها بأسبوعين فكان خطأ فادحاً إذ تمكنت القوات التركية من إلقاء القبض على عدد كبير من زعماء الحركة قبل وصولهم إلى مركز القيادة وقامت بإعدامهم فوراً ويروي عن الشيخ سعيد أنه ظل محتفظاً برباطة جأشه حتى آخر لحظة، وقد خاطب رئيس المحكمة الذي حكم عليه بالإعدام بقوله (سوف نصى حسابنا يوم الحساب الأخير)، ثم وضع جبل المشنقة حول رقبتة، وبعد ذلك فرضت الحكومة الكمالية على منطقة الكورد حكماً عسكرياً وأعدم عدداً كبيراً منهم^(٣).

وقال الشاعر الكوردي (بيرميرد) (دولة تركيا تشبه جهاز لا يستطيع أن يعمل في كردستان إلا بدم الشعب الكوردي)، وقد ساعد بعض رؤساء العشائر الكوردية الحكومة التركية وخانوا الشيخ سعيد مثل سيرت وسيولك ودرسيم ورؤساء العشائر الكوردية في أجزاء كردستان الأخرى، ولم يشارك في الحركة سمو شكاك والشيخ محمود الحفيد، وعبدالله أوجلان، ويرجع فشل الحركة إلى الهجوم

(١) - ماجيد خليل، پارت و ريكراره كورديه كان و بزوتنه وهى كه مالىزم (الأحزاب والمنظمات الكوردية والحركة الكمالية)، كوفارى كوچ، ژماره ٧-٨، چاپخانه بيناى، سليمانى، ٢٠٠٨م، صص ٤٣-٤٤.

(٢) - فهوزى پيران، مرجع سابق، صص ٧٦-٧٧ "عديز شه مزيى، مرجع سابق، صص ١٦٥-١٦٦.

(٣) - المقدم شيخ عبدالوحيد، الكرد وبلادهم، ترجمة عبدالسميع سراج الدين، ط٢، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١١م، ص ١٠٦ "بله ج شيركو، كيشه كورد ميژينه و نيتستاي كورد (المشكلة الكوردية منذ الماضي حتى الحاضر)، وهركيراني محمدهد حمه باقى، چاپى ٢، چاپخانه رهزائى، تهربريز، تيران، ١٩٩٥م، ص ٧٨ "محمود ثابت، الشاذلي، المسألة الشرقية ١٩١٩-١٩٢٣م، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٣٨ "إبراهيم داقوقى، كرد تركيا، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠٠٨م، ص ١٣١ "محمد محمد توفيق، كمال أتاتورك، دار الهلال، القاهرة، ١٩٣٦م، ص ١٤٥.

الاستفزازي لها وأنها حدثت في مناطق محدودة ولم تستطع أن تصل إلى مستوى القومية، علاوة على مشاركة الجيش التركي بخمسة فيالق واستدعاء الشباب للخدمة العسكرية ومشاركة الطائرات، علاوة على عدم وصول أية مساعدة دولية، فحمل كل تركي سلاحه استجابة لنداء مصطفى كمال وفي غضون شهرين أُخمدت الحركة بوحشية وتهور ودمرت كوردستان بالحديد والنار وأُحرقت القرى ودمرت الحقول وأُغتصبت النساء وذبح أتراك مصطفى كمال الكورد بنفس قساوة ووحشية أتراك السلطان في ذبحهم لليونانيين والأرمن والبلغار فقتل أكثر من ١٥٠ ألف كوردي وأُحرقت ودمرت ٢٠٠ قرية في هذه الحركة^(١).

وهكذا قاد سعيد بيران أول حركة كوردية في مواجهة تركيا الحديثة معتمداً على جمعية آزادي، محاولاً الحصول على الدعم الخارجي سواءً من الإتحاد السوفيتي أو بريطانيا، وساعياً لتوحيد القوى الكوردية، وبذل أتاتورك جهداً كبيراً لتصفية هذه الحركة، واعداداً بتنفيذ سلسلة من الإصلاحات ثم انتقل إلى استخدام القسوة والقمع العسكري، وقد اندلعت حركة بيران قبل الموعد المحدد لها مما سبب فشلها إلى جانب الفارق الكبير في الإمكانيات بين الطرفين وعدم وفاء الدول الكبرى بوعدها بدعم بيران، وخيانة بعض رؤساء الكورد وأخيراً العنف المفرط الذي لجأ إليه الأتراك الذي وصل إلى حد استخدام الطائرات في قمع الحركة.

هـ- حركة سعيد بيران وتطور العلاقات التركية الإيرانية:

مثل قيام جمهورية تركيا الحديثة بداية مرحلة جديدة من العلاقات التركية-الفارسية، التي اتسمت بعدم الإستقرار وقربت بينهما عوامل متعددة على رأسها انشغالهما بمشكلاتهما الداخلية وطبيعة التحديات والظروف الدولية التي أحاطت بهما، وجاء تنصيب رضا بهلوي شاهاً لفارس ١٩٢٦-١٩٤١م فاتحة للعلاقات التركية الفارسية، كما كانت أنقرة في الفترة الكمالية تحتاج إلى تنظيم حدودها الجديدة مع فارس والعراق وسوريا وبينما انحاز أتاتورك للحياد إلا إن الأمر اختلف عندما تعلق بالمنازعات التركية التي لم يتم حلها على الحدود وخاصة مع

(١) - تهجمه خواجه، جيم دي، شورشه كاني شيخ مهجمدي مهزن(ماذا رأيت، ثورات الشيخ محمود الكبير)، چاپی ٢، چاپخانهی ناراس، ههولیر، ٢٠١٣م، ص ٢٤٠ "سمیر آكوهی، مرجع سابق، ص ٩٧.

العراق وسوريا التي ساهمت بشكل إضافي في تفاقم العلاقات بين تركيا وجيرانها العرب^(١).

وقد حاولت حكومة رضا شاه التقرب من الأتراك لتنظيم علاقات جديدة تطوي صفحة التجاوزات السابقة وتضع أسساً للتعاون المشترك لتنتهي السلسلة الطويلة من الحروب والمشكلات الحدودية لتي شهدتها تاريخ العلاقات بين البلدين إبان العهود السابقة، وسعى الإتحاد السوفيتي للتقريب بين الكورد و تركيا وفارس وقد تحقق ذلك اعتماداً على المصلحة المتبادلة بينهما في التعاون ضد الثورات الكوردية والتنسيق لمراقبة حركة العشائر البدوية عبر الحدود المشتركة، ولاقى هذا التقارب الترحيب في الصحافة السوفيتية، وأدين الكورد لأنهم يقفون حجر عثرة في هذا الطريق، ولقد أسهمت مجموعة من العوامل في تحسن العلاقات بين البلدين منها تأثر شاه فارس وإعجابه الشخصي بمصطفى كمال ورغبته في محاكاة إصلاحاته التي طورت بلاده، كما حاول الشاه تحرير إقتصاد مناطق شمال فارس من الإعتماد على الإقتصاد السوفيتي بإيجاد منفذ للأسواق الفارسية عن طريق الموانئ التركية^(٢).

وكان السبب الرئيسي لتجيز فكرة إنشاء دولة كوردية بعد الحرب العالمية الأولى هو إهتمام الدول الأوروبية الكبرى بإنشاء منطقة عازلة بين أترك الأناضول والأقوام التي تتكلم التركية في آسيا الوسطى والقفقاس وبصورة خاصة في أذربيجان الشيعية و تركيا السنية، وإنشاء منطقة عازلة بين تركيا القومية الفتية وجمهورية أذربيجان ذات الإستقلال الذاتي وإقامة منطقة عازلة بين تركيا وأذربيجان وفارس لأن الغالبية الساحقة من الكورد تتبع المذهب السني، وعلى هذا فإن سنية الدولة الكوردية ستميزها عن شيعية الأذريين، كما أن للدولة الكوردية فائدة جغرافية وسياسية أخرى، من جهة نظر بريطانيا والدول الأوروبية هي أنها عامل أضاف لمخطورة قوة تركيا وفارس والعراق فدولة كوردية تضم أراضي كوردية في شرق تركيا وجنوب شرقها كقبيلة بحرمان جمهورية تركيا الجديدة من أجزاء مهمة من الأراضي التي تدعيها لنفسها، وبالتالي تقليص إمكانية

(١) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢١-٢٣ "جراهام فولر، مرجع سابق، ص ٤٩.
(٢) - فاضل رسول، مرجع سابق، ص ١٨٥.

وصولها إلى طرق المواصلات المؤدية إلى القفقاس وفارس والعراق وسوريا بل أنها كانت ستقيم منطقة عازلة فعلية بين الأتراك والعرب^(١).

واعتقد السفير البريطاني لورين أنه (من المحتمل وجود مخرج في علاقاتهم مع بلاد فارس فإن الحكومة التركية سترفع نسبة التعريفية وتهدد بفرض ضريبة استهلاك على تنقل البضائع)، لكن الحكومة الفارسية بسبب شعورها الدائم بخطر الطمع التركي في أذربيجان وخوفها من التآليب الروسي التركي ضدها ستكون راغبة في الإستجابة لهذا الضغط لكن على الرغم من أن فارس انقادت للضغط التركي فإن النتائج كانت مفيدة لها ولبريطانيا، فتهديد الإضطرابات في أذربيجان سيعيق تطوير الإقتصاد في الأقاليم الجنوبية الغربية، إضافة إلى أن خطر التعاون المباشر بين تركيا والإتحاد السوفيتي كان قد تم تفاديه بعض الوقت^(٢).

وبدأت الحكومة الفارسية في تطوير علاقاتها مع الحكومة التركية بعد أن أقدمت على توقيع معاهدة للصدقة في ٢٢ أبريل ١٩٢٦م بوساطة الإتحاد السوفيتي بطلب من أنقرة، وركزت تلك المعاهدة على عدم الاعتداء والحياد وتضمنت مبادئ أساسية تحكم علاقاتهما وعدم السماح بالإخلال بالأمن والتصدي لعمليات التهريب على الحدود^(٣).

وكان الشاه قد صمم على تحرير اقتصاد شمالي فارس من الإعتماد على الروس بالوصول إلى أسواق جديدة عبر الموانئ التركية علاوة على أن المعاهدة تشترط اتفاق الدولتين على عدم السماح بتشكيل أو وجود أية منظمة أو مجموعة أشخاص في أراضيها تهدف إلى تعكير صفو السلام في دولة أخرى، أو إلى تغيير حكومتها أو وجود أشخاص أو مجموعات أشخاص تقوم بمهاجمة الدولة الأخرى بدعاية أو بأية أساليب أخرى، ومن وجهة النظر التركية فإن المادة ٥ الموجهة

(١) - روبرت أولسن، المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية، ترجمة محمد إحسان، مطبعة أراس،

أربيل، ٢٠٠١م، ص ١٣

(٢) - روبرت أولسن، تاريخ الكفاح القومي الكردي، مرجع سابق، ص.ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٣) - إيمان فتح الله محمد سعيد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إيران خلال عهد رضا بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١١م، ص ٢٤ "منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٣.

مباشرة ضد أي دعم فارسي للحركات الكوردية المطالبة بالحكم الذاتي أو بالاستقلال هي الأكثر أهمية وتميزاً في المعاهدة^(١).

وكانت غالبية مصادر المياه والطاقة الكهرومائية المهمة وأنظمة الري أقرب إلى الدولة الكوردية بإقامتها كانت ستتيح لأي من دول الجوار وكذلك الإتحاد السوفيتي والدول الأوربية الكبرى وبصورة خاصة بريطانيا وفرنسا إستغلال الدولة الكوردية والسكان الكورد وتوجيهها ضد تركيا وفارس، فخلال إنتفاضات الكورد ضد تركيا بين ١٩٢٥-١٩٣٠م اتهمت الحكومة التركية وصحافتها بريطانيا والإتحاد السوفيتي بتحريض الثوار الكورد^(٢).

وبالتزامن مع حركة الشيخ سعيد تأكدت بريطانيا بأن الإتحاد السوفيتي لن يعرقل التسوية التركية البريطانية بشأن مسألة الموصل، في الوقت الذي كان فيه السوفيت يحاولون إخراج الفرس والسماح للتركمان والكورد بالحصول على حكم شبه ذاتي، كان البريطانيون متأكدين من أن السوفيت لن يقدموا دعماً مفتوحاً للحركة ضد الفرس لأن ذلك يتناقض مع السياسة السوفيتية الشرقية^(٣).

وأسهم عقد المعاهدة بين البلدين في تخفيف روح الحذر والشكوك التي سادت علاقاتهما نتيجة العداء المستفحل بين الدولة الفارسية والعثمانية على مدى قرون طوال، وأعقب توقيع تلك المعاهدة تطور ملحوظ في العلاقات بين أنقرة وطهران كان من نتائجه قيام وزير الخارجية الفارسية تيمور طاش بزيارة لتركيا على رأس وفد حكومي في خريف ١٩٢٦م نتج عنها التوقيع على عدد من الإتفاقيات التي عززت العلاقات بين البلدين، وفي ٢٢ نوفمبر ١٩٢٧م تم توقيع إتفاقية تجارية مؤقتة لتنشيط العلاقات الإقتصادية وتسهيل إنتقال البضائع بينهما وأقيم في فبراير ١٩٢٨م خطأً تلغرافياً بين أنقرة وطهران^(٤).

ورأى الترك أنفسهم بمن فيهم عصمت إينونو وعلى الرغم من ملاحظاته إلى ليندسي سيقفون ضد تحويل الكورد بين العمادية ورواندر لأن ذلك سيمنح الفرس

(١) - روبرت أولسن، تاريخ الكفاح القومي الكردي، مرجع سابق، ص.ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) - روبرت أولسن، المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية، مرجع سابق، ص.ص ١٣-١٤.

(٣) - روبرت أولسن، تاريخ الكفاح القومي الكردي، مرجع سابق، ص.ص ٢٩٧.

(٤) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص.ص ٢٣-٢٤.

إسفيناً يدقونه في الطريق التركي إلى أذربيجان وإن ذلك سيحول دون تحقيق هدف تركيا من سياستها الكوردية^(١).

ولقد تعاونت الحكومات الأربع برغم الإختلافات الشديدة فيما بينها في ضمان عدم قيام دولة أو كيان كوردي قوي متمتع بحكم ذاتي، والدولتان الأشد أنهماكاً في سحق هذا الخطر المحتمل هما تركيا وفارس، وقد فعلتا هذا لأن إنشاء الدولة الكوردية أو مجرد كيان كوردي قوي يمثل خطراً على مصالحهما الجغرافية-السياسية-الإستراتيجية^(٢).

وعلى الرغم من تحسن العلاقات التركية الفارسية إلا أنها لم تكن تخلو من وجود بعض المشكلات من خلال الأنشطة الكوردية المسلحة على جانب الحدود ولاسيما بعد قيام حركة الشيخ سعيد بيران التي انطلقت في أراضي تركيا ١٩٢٥م، ونتيجة للإجراءات والتدابير التي قامت بها الحكومة التركية في قمع تلك الحركة اضطر عدد كبير من الكورد إلى اللجوء للحدود إذ اعتقدت الحكومة التركية أن هؤلاء المسلحين يتلقون الدعم من فارس مما اضطرها لحشد قوات عسكرية في ولاياتها الجنوبية الشرقية لمنع الكورد من القيام بحركات مسلحة أخرى في المناطق الجبلية على الحدود مع فارس^(٣).

وتتميز فارس وتركيا عن الدول الإقليمية الأصغر من حيث توكيد زعامتها الإقليمية باسم المصلحة العامة ومركزية مكانتها في ميزان القوى الإقليمية وحجم نفوذها وقدرتها بفضل إمكاناتها على ردع إئتلاف دول إقليمية أخرى ضدها وأخيراً فإن دولاً كهذه غالباً ما يكون على رأسها زعماء يتمتعون بأكثر من المكانة المحلية وبعض نفوذ يتجاوز النطاق الإقليمي وتنطبق هذه المعايير على تركيا^(٤).

وبالنسبة للمناطق الحدودية بين الدولتين التركية والفارسية فتبدأ الحدود الشمالية من نقطة لقاء (بظمان) بدجلة وتمتد على طول مجري نهر بظمان إلى (بتليس) والى (سوريب)، على بحيرة (وان) وأمنها بإمتداد الساحل الجنوبي لتلك البحيرة حتى مدينة (وان) وعند هذه النقطة تتابع خط خوشاب-كيرتو حتى

(١) - روبرت أولسن، تاريخ الكفاح القومي الكردي، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

(٢) - روبرت أولسن، المسألة الكوردية في العلاقات التركية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢٠-٢١.

(٣) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٤-٢٥.

(٤) - روبرت أولسن، المسألة الكوردية في العلاقات التركية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢١.

الحدود التركية الفارسية، وبالنسبة الحدود الشرقية تسير خط الحدود الفارسية التركية نحو الجنوب حتى نهر (برازكورد) وتؤلف الحدود الجنوبية نهراً برازكورد والزاب الكبير بين ملتقي برازكورد والزاب ودجلة وتتابع الحدود الغربية الضفة اليسرى من نهر دجلة بين الزاب الكبير وبطمان^(١).

وتستطيع بعض الدول الافلات من العزلة الدبلوماسية والتدخل العسكري للدول العظمى لحاجتها لدعم هذه الدول ضد غريمتها، وتسعى تركيا وفارس لتعزيز إستقلالهما الذاتي بتحقيق توازن مع التأثير الإقليمي للدول العظمى فكلما زاد تغلغل الدول الكبرى ازدادت جهود الدول الإقليمية مثل تركيا وفارس للحد من هذا التغلغل وكانت هذه الجهود قوية للغاية من قبل تركيا وفارس^(٢).

وفي نهاية مارس ١٩٢٥م اضطر حسانلي خالد، وعلي رضا، جبرانلي خالد، وعدد آخر من الزعماء الكورد مع ألف مقاتل، إلى التراجع باتجاه الشرق، بعد أن شنوا هجوماً فاشلاً على (خنس)، فخاضت القوات التركية المتمركزة في كاركيبوي بمساعدة رؤساء عشيرتي حيدران وأديمان، معركة ضارية مع الكورد أسفرت عن دخول حسانلي خالد بك مع أنصاره الأراضي الفارسية وتقدم نحو ماكو فاستقبلت الحكومة الفارسية الثوار الكورد بالحديد والنار، وأسفرت المعارك عن مقتل شمس الدين نجل حسانلي خالد بك وعباس بك نجل الشيخ سعيد ورئيس العشيرة زركان كريم وعدد كبير آخر من الثوار، وفي أعقاب هذه المعركة انضم حسانلي خالد بك وعلي رضا مع بقية المقاتلين إلى الزعيم الكوردي سمو أغا الشكاك الذي كان ثائراً ضد الفرس^(٣).

وبتوجيه من الإنجليز أقدم رضا شاه على مذبحه مروعة بحق ما لا يقل عن ١٠٠ من قادة المجاهدين الذين اضطروا إلى العبور لداخل الأراضي الكوردية في فارس في منطقة سالماس ونجا الشيخ علي رضا (ابن الشيخ سعيد) من هذه المذبحة بأعجوبة وأودع في السجن لفترة حتى أطلق سراحه^(٤).

(١) - هنري فيلد، جنوب كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة أراس، أبريل، ٢٠٠١م. ص ١٣.

(٢) - روبرت أولسن، المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢١.

(٣) - جليلي جليل وآخرون، مرجع سابق، ص ١٧٥-١٧٦ "فهو زى بيران، مرجع سابق، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٤) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٥٥١.

ولقد انطلقت الحركات القومية الكوردية في تركيا وفارس والعراق وثمة إجماع بين الباحثين على أن القومية التركية حركة أيديولوجية بدأت في العقد الأول من القرن العشرين خلال فترة تركيا الفتاة والقومية الفارسية تطورت قبل القرن العشرين وإن أصبحت أوضح بقيام الحكم البهلوي ١٩٢٥م، أما تحديد نشأة القومية الكوردية فأشد إشكالاً من تاريخ قيام الفكر القومي التركي أو الفارسي والمجدل حول ظهور الحركة القومية الكوردية يتمحور حول مسألة كون حركة الشيخ سعيد ١٩٢٥م حركة قومية أو دينية^(١).

كما حُرِّم المجاهدون من أي دعم خارجي فلم يصلهم أي دعم من سيمكو والكورد في رواندز، ومما زاد الأمر صعوبة توقيع تركيا وفارس في ٢٢ أبريل ١٩٢٦م اتفاقيات التعاون وحسن الجوار وكانت هذه الإتفاقيات نتيجة المبادرات الإنجليزية ووجهت معظم بنودها ضد الشوار الكورد^(٢)، وكانت حركة الشيخ سعيد بيان السبب في توقيع إتفاقية ٢٢ أبريل ١٩٢٦م بين تركيا وفارس مما كان له أثر على عقد إتفاقية ترسيم الحدود في ١٩٣٢م، حيث كان الأتراك يأملون من الإنجليز إزالة تلك الرقعة الجغرافية الكوردية بين تركيا وأذربيجان وصرها داخل الدولة التركية^(٣).

وتكاد كل الأدبيات التي تتناول أصول القومية الكوردية تؤكد الدور المركزي الذي لعبته حركة الشيخ سعيد في رفع الوعي السياسي لدى كورد تركيا ويبدو أيضاً أن حركة الشيخ سعيد كان لها الأثر الأكبر في جعل الحكومة التركية ترى في الحركة القومية الكوردية خطراً كبيراً على القومية التركية ذات الأصول العرقية التي أسسها الكماليون في عشرينات القرن العشرين^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا كانت تشجع الدول الإقليمية فارس، تركيا والعراق على التعاون والتنسيق بينهم ضد الحركة الكوردية التي أصبحت من وجهة نظر الإنجليز بعد إتفاقية ١٩٢٣م عاملاً لدعم الاستقرار في المنطقة، وهكذا ولدت حركة الشيخ سعيد في بيئة إقليمية معادية كانت تحاول أن تتجه وتقود

(١) - روبرت أولسن، المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٢) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٥٣٤ "كارزان نوري، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣) - فهوزي بيران، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

(٤) - روبرت أولسن، المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٦.

الكورد باتجاه معاكس لمصالح القوى الغربية القوية المتحالفة مع نظام مصطفى كمال^(١).

وقد نصح ممثل فارس لدى عصبة الأمم الحكومة الفارسية بانتهاج سياسة الاحتواء والإذابة الثقافية لا الاكراه السياسي وكبت الهوية العرقية الكوردية، وفي ١٩٢٧م بلغ قلق الحكومة الفارسية من حجم حركة الشيخ سعيد بيران ١٩٢٥م وقوتها ومن نشاطات سمو آغا التي زعزعت أركانها بما جعلها تقترح قيام تعاون تركي-فارسي ضد الحركات الكوردية، وخلال العام نفسه قامت قوات تركية بمطاردة الثوار الكورد من مقاتلي الشيخ سعيد إلى داخل الأراضي الفارسية ولكن بدلاً من الإمساك بالثوار وقع الجنود الأتراك أسرى بأيدي الثوار الكورد وظنت أنقرة أن الجنود الأسرى نقلوا إلى طهران بأمر من الحكومة الفارسية فاحتجت بسحب سفيرها وهي المرة الأولى التي يجري فيها سحب سفير نتيجة لتطورات المسألة الكوردية^(٢).

وهكذا كان للقضية الكوردية تأثيرها على العلاقات التركية الفارسية لسببين الأول وجود القومية الكوردية في هذين البلدين وحرمانهم من الحقوق القومية والسياسية مما كان سبباً في اندلاع الثورات والإنتفاضات المستمرة ضد السلطة، والثاني محاولة كل من الدولتين التركية والفارسية استثمار الكورد كورقة ضغط ضد بعضهما البعض^(٣).

وهكذا ظهر في الأفق محاولات لتسوية المشاكل الحدودية بين تركيا وفارس في نفس الوقت الذي أبدى فيه الشاه إعجابه بالنموذج الأتاتوركي، مع الوضع في الإعتبار التناقض المذهبي بين فارس الشيعية وتركيا السنية، ومع هذا تلاقت مصلحتهما في مواجهة الخطر المشترك إلا وهو الكورد.

وقد أدى إلى زيادة التوتر صدى حركة سعيد بيران والتداعيات المترتبة عليها بلجوء عدد من الكورد إلى الحدود مع فارس هرباً من جحيم القمع التركي مع قناعات أنقرة بتقديم الفرس دعماً عسكرياً لهم فاضطرت أنقرة لحشد قواتها في ولاياتها الجنوبية الشرقية تحسباً لأية مخاطر، علاوة على عبور قوات سعيد بيران

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٥٣٠.

(٢) - روبرت أولسن، المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية، مرجع سابق، ص ٣٦-٣٧.

(٣) - كارزان محمد، المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية، مجلة مركز كوردستان للبحوث الإستراتيجية، ملف إيران، العدد ٥، السليمانية، ٢٠٠٧م، ص ٩٩-١٠٠.

الحدود إلى فارس فكانهم هربوا من نار الأتراك ليوажوها جحيم الفرس الذين ارتكبوا مذبحة مروعة بحقهم، وقد ترتب على ذلك إثارة مسألة إمكانية التنسيق بين كورد تركيا وفارس مما دفع الطرفين لتوقيع معاهدة الصداقة ١٩٢٦م التي أسهمت في تخفيف روح الشك بينهما وتبادلا الزيارات لتوقيع سلسلة من الإتفاقيات الشائبة المتنوعة بعد أن كانت أنقرة قد سحبت سفيرها من طهران لأول مرة وأعقب ذلك عقد اتفاقية لترسيم الحدود في ١٩٣٢م وهكذا تطورت العلاقات الفارسية التركية في ضوء الخطر المشترك الذي شكله سعيد بيران.

ثانياً- حركة آارات ١٩٢٦-١٩٣٠م

أ- أسباب الحركة:

أدى استمرار سياسة الحكومة الكمالية لاندلاع حركة الشيخ سعيد في ١٩٢٥م، ولم تتوقف تلك السياسات ضد الحركة الكوردية بإصدار القوانين لقمعها، فاندلعت حركة آارات، في مواجهة تهجير القبائل الكوردية بأكملها من مناطق سكنهم للمناطق الداخلية من الأناضول التي أحاط بها الفلاحون الترك، وتم إعادة توطين الأتراك في المناطق التي هُجرت منها القبائل الكوردية وظل القوميون الترك يرفضون الاعتراف بالكورد كشعب مستقل، وعبرت جريدة تركية عن المظاهر الوحشية التي مارستها السلطات التركية تجاه الكورد بقولها (ليس هناك مسألة كوردية حين تظهر الحراب التركية)، وأشار المؤرخ اليوغسلافي بافيج إلى المظاهر التركية الوحشية قائلاً (هذه الظروف الصعبة التي عاشها الكورد أدت إلى إنتفاضات جديدة)^(١).

وبعد إخماد الحركة الكوردية مؤقتاً في ١٩٢٥م بدأت السلطة التركية في الشار والانتقام الوحشي من الكورد، ورأت حكومة عصمت إينونو أن الفرصة سانحة لتنفيذ خططها البربرية في حق الكورد ففرضت الأحكام العرفية في كوردستان،

(١) - علاء طه ياسين، عصمت إينونو ودوره السياسي في تركيا ١٨٨٤-١٩٧٣م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٦م، ص ١٠٠، "إسماعيل حصار، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

مستفيدة من الصلاحيات الواسعة التي حولها إياها المجلس التركي^(١)، فتعرضت القرى الكوردية في ١٩٢٦م للتدمير بهدم ١٣ ألف منزل، وتهجير نصف مليون كوردي مات ٢٠٠ ألف منهم مما زاد من الشعور بالإنفصالية عند الكورد^(٢).

ولمّا مصطفى كمال للقضاء على الكيان الكوردي^(٣)، فوصف (أرمستونج) في كتابه (مصطفى كمال الذئب الأعور) ماحق بالكورد على يد الترك قائلاً (السيوف والنار إجتاحا كوردستان لقد عذبوا وأعدموا الرجال وأحرقوا ونهبوا القرى، انتهكوا حرمان النساء والأطفال ثم ذبحوا، إن الوحشية في إراقة الدماء تفوق ما قام به السلطان بحق اليونانيين والأرمن والبلغار)، الأمر الذي ترتب عليه نتائج خطيرة ظهرت فيما بعد إذ عمق لدى الكورد الشعور القومي الذي عبر عن نفسه في إنتفاضات كوردية متلاحقة، كان لزاماً على حكومة عصمت إينونو مواجهتها^(٤)، وفي ١٩٢٨م أكد توفيق رشدي وزير الخارجية التركية لجورج كلارك السفير البريطاني أن الكورد قوم جاهلون ومستواهم الثقافي ضعيف، فلم يستفيدوا من التطورات التي حدثت في تركيا، ويشبه جورج كلارك سياسة الدولة العثمانية تجاه الكورد بسياستها تجاه الأرمن في ١٩١٥م^(٥).

لم تضع الإجراءات القمعية التركية حداً للنضال التحرري الكوردي لأن الشعب الذي حمل السلاح دفاعاً عن شرفه وأرضه لن يرهيه الفاشست الترك، ففي صيف ١٩٢٦م أبيض فوج مشاة تركي على يد الكورد في منطقة بايزيد، وفي ١٩٢٧م إنتفض كورد جبال ساسون بقيادة محمد علي يونس وكورد منطقة أرجيم على

(١) - تضمنت إجراءات إينونو الإبادة الجماعية وإحراق القرى والقضاء على كل حركة تحريرية كوردية، نزع السلاح في كوردستان، وتهجير الكورد إلى المناطق التركية النائية وإسكان الأتراك المطرودين من اليونان والبلقان في كوردستان، أنظر: حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، صص ٢١٢-٢١٣.

(٢) - بهيار مستهفا، كيشه كورد له په يوهنديه كاني، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٣) - من الاجراءات التي لجأ إليها أتاتورك فك الروابط بين زعماء العشائر الكوردية التي مهدت الطريق للحركة الكوردية المطالبة بالإستقلال، إلغاء الألقاب والزعمامة العشائرية، جعل التعليم باللغة التركية إجبارية في جميع أجزاء المنطقة الكوردية ومصادرة ممتلكات الشيوخ والبيكات والآغاوات والزعماء، أنظر: حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص ٢١٣.

(٤) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ٢٢٤ "علاء ياسين، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٥) - بهيار مستهفا، كيشه كورد له په يوهنديه كاني، مرجع سابق، صص ١٤١-١٤٢.

الضفة الشمالية لبحيرة وان وأُخذت هذه الإنتفاضات بوحشية ورافقت هذه الأساليب الفاشية إجراءات إدارية خوفاً من عنفوان الحركة الكوردية، ففي ١٩ يونيو ١٩٢٧م قرر المجلس الوطني التركي نقل الكورد من الولايات الشرقية إلى الغرب، وفي مايو ١٩٣٢م تم ترحيل مئات الألوف من الكورد من كوردستان إلى المناطق الغربية التركية حتى لا يكون الكورد هناك أكثر من ٥% من السكان^(١).

واستهدفت الحملة حرمان الكورد من الحقوق القومية وإفقار الفلاحين التابعين للإقطاعيين الكورد والشيوخ والأغاوات والزعماء والمستوى المتدنى لحياة الكورد المعاشية نتيجة الحملات التآديبية الكثيرة وشدة عسف الأجهزة الإدارية، وأضحى ضغط الضرائب أشد وطأة مما أدى لتفاقم الأزمة الاقتصادية^(٢)، وفي ١٩٢٦م عقد القادة الكورد الذين لجأوا للمناطق الجبلية أثر فشل حركة ١٩٢٥م مؤتمراً كوردياً اتفقوا فيه على عقد مؤتمر كوردي آخر في السنة التالية، وتوحيد صفوفهم في جمعية كوردية كبرى عُرفت بإسم جمعية (خويبون) أي الإستقلال^(٣).

وخلال ١٩٢٥-١٩٢٨م رحل حوالي مليون شخص وساد كوردستان الأحكام العرفية وصرح شكري كايا وزير الداخلية التركية في المجلس الوطني في ١٩٢٧م بأن مناطق ألاباغ، بدليس، هكاري، دياربكر، سيرت وماردين تُعد مناطق خاصة وُضعت تحت إشراف المراقب العام، وقدر الحزب الشيوعي التركي بأنه خلال ذلك الإضطهاد هُجر وذُبح أكثر من ١،٥ مليون كوردي^(٤)، وتحولت كوردستان لمنطقة عسكرية ومنع دخول الأوربيين إليها^(٥).

وكان على أطفال المدارس أن يقولوا يومياً (أنا تركي، أنا أقول الحقيقة، أنا مناضل)^(٦)، وقد تطاول أتاتورك ولجأ إلى تقاليد لم يكن مضطراً إليها كالغناء عطلات أيام الجمع وجعل يوم الأحد عطلة رسمية، ورفض السفر بالقوة، وقد لجأ

(١) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص.ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص. ٢١٥.

(٣) - علاء ياسين، مرجع سابق، ص. ١٠١.

(٤) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص. ٢٢٦.

(٥) - بهيار مستهفا، كيشه كورد له په يوه نديه كاني، مرجع سابق، ص. ١٤٢.

(٦) - كيم ريكييل، جيويوله تيكي بيكهاته ناسنامه نه ته وه بي له توركي (جيوبولتيك تركيبة الهوية الهوية القومية في تركيا)، بهرگي ١، گوزاري كه لتور، ژماره، چاپخانه حدمدي، سليمانى، ٢٠١٢م، ص. ٣٣.

إلى العنف الدموي في فرض أي قرار ولو كان شكلياً وكان يعتمد على جهاز من الأتباع منحهم صلاحيات تشكيل محاكم ثورية وإصدار أحكام الموت على مخالفى قراراتها وعلى خصومه السياسيين^(١).

وبوصفه أحد أبناء نخبة الدولة العثمانية الأتوقراطية لم يفكر أتاتورك في إخراج الجمهورية الجديدة من عملية التنافس الحر بين مختلف القوي الإجتماعية والسياسية، وعلى الرغم من أنه كان يُكثر من الحديث عن الديمقراطية بوصفها الممارسة الفضلي من أجل بلوغ أهدافه فقد كان ديكتاتوراً متشدداً، ويبدو أنه كان الأسلوب الوحيد القادر على تمكين سياسات أتاتورك التحديثية من تحقيق النجاح^(٢).

واضطرت الحكومة التركية لتغيير أسلوبها مع الكورد فواقفت حملات التهجير الجماعي، وأصدر الأتراك قانون تأجيل العقوبات، وإعلان عفو عام، مع السماح بعودة المهجرين والمنفيين إلى ديارهم وأهلهم وذويهم وتغيير المفتش العام لمنطقة كوردستان وعُين مفتش جديد جمع في يديه السلطات المدنية والعسكرية، ثم وجهت الحكومة التركية دعوة عامة لعموم الكورد بترك السلاح ووقف جميع الأنشطة العسكرية وحل الجمعية الوطنية الكوردية (خويبون)، وبعد هذه الإجراءات إعتبرت السلطات التركية أن المشكلة الكوردية قد إنتهت وأن الكورد مواطنون أترك لهم نفس الحقوق والواجبات في نطاق الشعار الرسمي القائل (ليس لدينا كورد وإنما أترك)، والدليل على بشاعة المذابح البشرية التي أقترفها الأتراك ضد الكورد ومحاولة إفناء العنصر الكوردي تصريح خطير لوزير العدل التركي محمود أسعد يقول فيه (ليعلم الصديق والعدو حتى الجبال بأن سيد هذه البلاد هو التركي فمن لم يكن من الدم التركي الصميم ليس له في الوطن التركي سوى حق واحد هو أن يكون خادماً وعبداً)، مما يُعد أخطر تصريح أدلي به مسئول تركي حيث يعترف صراحة بعقيدته العنصرية التي تبدو أشد خطورة من الدعوى الصهيونية والذي لا يقر بالسيادة وحق المواطنة إلا لمن كان من دم تركي صميم^(٣). وبعد القضاء على هذه الحركة بدأت الحكومة التركية عملية تهيئة فكرية لصهر وتذويب العنصر الكوردي في بنية المجتمع التركي بتسمية الكورد (بأتراك

(١) - حسن العلوي، مرجع سابق، ص ١١٣.

(٢) - هاينتس كرامر، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

(٣) - أحمد تاج الدين، مرجع سابق، ص ١١٧-١٢٠.

الجبال) ورُفعت من القواميس والمعاجم التركية كل ما يمت لكلمة الكورد بصلة^(١).

والطريف أن البعض يتشدد بأن تركيا بلد أكثر حرية من جميع بلاد العالم، وأكثر طرافة أنه يحصر هذه الحرية في حرية الإختيار للكوردي عما أن يكون خادماً أو عبداً للأتراك، فأدرك الكورد أنه ليس أمامهم سبيل إلا مواصلة النضال بكل الوسائل على الأصدعة السياسة المحلية والدولية وعلى الصعيد العسكري، وأن هذا الكفاح لا يجب أن يتوقف لحظة واحدة إلا بجلاء آخر جندي تركي من أراضى كوردستان أو مقتل آخر مواطن كوردي على أراضى كوردستان^(٢).

وهكذا وبعد قمع حركة سعيد بيران حاولت أنقرة تغيير استراتيجيتها في مواجهة الكورد إلا أن تجاوزات السلطات التركية استمرت بفرض الأحكام العرفية وإراقة الدماء بوحشية مع تردى الأوضاع الاقتصادية وتصاعد الإجراءات الإستفزازية التي لجأ إليها أتاتورك و إينونو على السواء، وفجر الموقف تصريح غير مسئول لوزير العدل التركي والذي يفيد بالأ يتطلع الكورد إلا أن يكون منهم خادماً أو عبداً فاندلعت الحركة الثانية في أارات.

ب - دور حزب خويبون واحسان نوري باشا في حركة أارات ١٩٢٧م:

اعيد تشكيل جمعية (خويبون) (الاستقلال) الكوردية في عام ١٩٢٧ وهي أول منظمة قومية كوردية تعمل لتحرير كوردستان تركيا من (آخر جندي تركي)^(٣)، وتقرر عقد مؤتمر كوردي كبير يضم جميع العناصر الكوردية من مندوبي الجمعيات ورؤساء العشائر لإتخاذ الإجراءات الفعالة لمعاودة الكورد نضالهم فعقد المؤتمر الوطني الأول في باريس ١٩٢٧م حيث تقرر حل المنظمات الكوردية الوطنية والإنضمام إلى تنظيم (خويبون) للحصول على الإستقلال الذاتي الكورد، وعقد المؤتمر الوطني إجتماعاً آخر في مصيف بممدون في لبنان في ربيع ١٩٢٧م دامت جلساته شهر ونصف وأصدر القرارات التالية:

(١) - سعد جواد، مرجع سابق، ص.٢٢-٢٣.

(٢) - أحمد تاج الدين، مرجع سابق، ص.١٢٠.

(٣) - محمد جمال باروت، مرجع سابق، ص.٣٨٢ "جبار جالياند، المسألة الكردية، مرجع سابق، ص.٧٢.

١- حل جميع الجمعيات الكوردية لتأسيس جمعية كوردية كبرى تضم جميع أعضاء الجمعيات الكوردية.

٢- استمرار النضال ضد الأتراك إلى أن يغادر آخر جندي تركي الأراضي الكوردية.

٣- تعيين قائد عام لجميع القوى الوطنية الكوردية، وتنظيم جميع القوى الثورية على أساليب عسكرية وتسليحها بأحدث معدات القتال وتأسيس مركز عام للحركة والقيادة العليا للقوى الوطنية الكوردية الشاححة، تأسيس علاقات أخوية دائمة مع الحكومة الفارسية والشعب الفارسي الشقيق وتأسيس علاقات طيبة ودائمة مع حكومتي العراق وسوريا والاكتفاء بالحقوق التي خولتها صكوك الإنتداب وغيرها من المعاهدات الدولية لكورد هذين القطرين وعدم مطالبة حكومتيهما بأي حق سياسي آخر قبل البدء بالحركة العامة^(١).

وعقد الاجتماع التأسيسي في بيروت بين جلادات بدرخان أبرز قادة الجمعية وقادة حزب الطاشناق وتقرر أن يقدم الطاشناق دعماً مادياً وسياسياً للشوار الكورد لبناء دولة كوردية مستقلة في تركيا تحت الإنتداب الفرنسي أو البريطاني بحسب الظروف، ويعد هذا الاجتماع بمثابة المصالحة بين القوميين الكورد والأرمن الذي أنبثق عنه (ميشاق) تحالفي، ومثل هذا التحالف شروط دمار مشروع الكيان الكوردي والدولة الأرمينية بعد قيام الجمهورية التركية بالتعاون بين النخب القومية الكوردية والطاشناق الذي يعود إلى بدايات القرن العشرين^(٢).

وقد دفعت هذه الهزيمة المثقفين الكورد للتفكير لتوحيد صفوفهم للوقوف في وجه سياسة التتريك، بتجميع التنظيمات تحت مظلة واحدة تضم جمعية تعالي كوردستان- جمعية التشكيلات الاجتماعية الكوردية- الفرقة الشعبية الكوردية

(١) - بلهج شيركوك، مرجع سابق، ص.ص ٨٩-٩٠، حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص.ص ٢١٥-٢١٦، حامد عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص.ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) - جلادات بدرخان: خريج الحقوق من ألمانيا تولى مسؤولية العائلة البدرخانية بعد وفاة والده وكان من أبرز مؤسسي أول جمعية ثقافية قومية كوردية في اسطنبول بعد عودة الدستور العثماني، وهي جمعية التعاون والترقي الكوردية (كورد تعاون وترقي جمعيتي) في ١٥ سبتمبر ١٩٠٨م وكان للبدرخانيين موقع أساسي في كافة الجمعيات والمنظمات الكوردية القومية التي تشكلت وكانوا أنفسهم مؤتلفين في جمعية عائلية سرية، أنظر: محمد جمال باروت، مرجع سابق، ص.ص ٣٨٢-٣٨٤.

و لجنة إستقلال كوردستان^(١)، وكان من بين قادة خوييون جلادت بدرخان، إحسان نوري باشا^(٢)، قدرى جميل باشا، أكرم جميل باشا، كامران بدرخان، عارف عباس، حسن آغا حاجو وممدوح سليم، وكان تأسيس الجمعية إحياء نشاط كورد تركيا اللاجئين إلى سوريا بعد فشل إنتفاضة ١٩٢٥م وشجعت فرنسا حينذاك هذه الجمعية لإخراج الأتراك بسبب مشاكل الحدود بين الطرفين منذ إنتهاء الحرب العالمية الأولى وتوقيع معاهدة لوزان في ١٩٢٣م وركزت هذه الجمعية نشاطها على كوردستان تركيا^(٣).

كما قرر المؤتمر تشكيل قيادة عسكرية وتسليحها وتأسيس مركز عام للحركة والقيادة العليا للقوات الكوردية وتأسيس مراكز للتموين ومخازن للأسلحة والعتاد والقواعد للعمليات العسكرية، وتقوية علاقات الصداقة والأخوة مع الشعب الفارسي والعراقي والسوري، وفي ٥ أكتوبر ١٩٢٧م أعلنت العصبة الوطنية الكوردية (خوييون)، بقيادة إحسان نوري باشا، استقلال كوردستان كما ورد في معاهدة سيفر ورفع العلم الكوردي على جبال (أكري داغ) في سلسلة جبال أرارات في منطقة قبيلة الجلالى في إقليم وان، وأصدرت خوييون صحيفة (هاوار) (النجدة أو الصرخة) وصحيفة (روناكي) (النور) الأسبوعية باللغة الكوردية، وكانتا توزعان على كافة المناطق الكوردية في سوريا وتركيا والعراق، وكتاباً بعنوان (القضية الكوردية) يُعد الأول من نوعه باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية أوضح أسباب الحركات المسلحة وأهدافها معرّفاً الرأى العام العالمي بالحقوق الكوردية وعندما بدأت عمليات الكفاح على الصعيد السياسي

(١) - ويزدان نور الدين نجم الدين، حزب العمال الكردستاني في تركيا ١٩٧٨-١٩٩١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٥م، ص٣٤ "هاورى باخهوان، هاورينامه بؤ ميژوى كوردو كوردستان (تاريخ الكورد وكوردستان)، چاپخانهى روون، سليمانى، ١٩٩٩م، ص١٧٦.

(٢) - إحسان نوري باشا: وُلد في ١٨٩٢م في مدينة بدليس، أحد أبرز قادة الكورد في عشرينات القرن الماضي قام بتشكيل سرايا عسكرية كوردية ورفع العلم الكوردستاني وأنيط به مهام إدارة الحركة القومية الكوردية، أنظر: مذكرات إحسان نوري باشا، ترجمة عبدالستار قاسم كلهور، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٨م، ص٢٠-٢٢ "وهديع جويده، جولانه وهى نته وهى كورد بنه ماو پهره سندننى (الحركة القومية الكوردية)، وهركيترانى ياسين سه رده شتى، چاپخانهى سيما، سليمانى، ٢٠٠٨م، ص٤٥٢. "نورى دهرسيمى، دهرسيم له ميژوى كوردستاندا (درسيم فى التاريخ كوردستان)، وهركيترانى ته حمده فه تاح دزه يى، چاپخانهى وه زاره تى پهر وه رده، هه وليتر، ٢٠٠١م، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٣) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص٢٢٦ "سعد جواد، مرجع سابق، ص١١٤.

صدرت البيانات التي تحث على مقاومة الإجراءات التركية لإصدار العفو الذي رفضه حزب خويبون لأنه جاء دون ضمانات ولم يكن نتيجة مباحثات سياسية بين الطرفين^(١).

واستهدفت جمعية خويبون إشعال حركة مسلحة جديدة للشأ لعملية التنكيل والتهجير التي تعرض لها الكورد بعد فشل حركة ١٩٢٥م، وكورد فعل قوى على أساليب التعصب القومي ومحاولة مسح الهوية القومية للكورد والسعي لإذابتهم في العنصر التركي، فقد ولد التعصب القومي رد فعل للتمسك بالقيم والتقاليد القومية فالتسامح القومي هو الذي يجعل أي قومية تتفاعل مع غيرها بشفافية بعيداً عن أن أي تعصب وتلك واحدة من أهم دروس التاريخ^(٢).

وفي نهاية صيف ١٩٢٧م أرسل الجيش التركي لإنهاء حركة أكري فحاصر أارات من جميع الجهات واحتل قمة أكري العالية واستفاد ثوار أارات من تضاريس المنطقة واستطاعوا الوصول إلى خلفية قوات العدو وبدأت المعارك لمدة عشرون يوماً، وبهذه الصورة من الهجوم والإنسحاب استطاعوا إنهاء قوة العدو وتوغل قسم من قوات الجيش التركي نحو أارات من الجنوب بكسب مواقع داخل حدود أارات وإضطر للإنسحاب إلى مقراته القديمة، وفي هذه الفترة انضمت أعداداً من الشباب الكوردي إلى الثوار وتمكنوا رغم الحصار المفروض من الوصول لداخل أارات^(٣).

وقد استفادت منظمة خويبون من أخطاء الثورات السابقة فرغم تكوين جيش كوردي نظامي إلا أنها لم تحاول -تكتيكياً- الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع الجيش النظامي التركي لفارق العدة والعتاد والقوات، إلا أنها وجهت لذلك الجيش ضربات موجعة بإتخاذ حرب العصابات أسلوباً جديداً لإنهاك القوات التركية بإرسالها الخلايا والفدائيين إلى المرافق والمصالح والهيئات التركية مما دفع بالحكومة التركية لتجهيز حملة كبرى في ١٩٢٨م أغارت على جبال أكري داغ

(١) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص. ٢١٦-٢١٨ "أنظر ملحق رقم (٢٩).

(٢) - علاء ياسين، مرجع سابق، ص. ١٠١.

(٣) - مذكرات إحسان نوري باشا، مرجع سابق، ص. ١٩.

لإخماد الحركة الكوردية وتأديب الشوار لكنها فشلت فشلاً ذريعاً لمناعة القيادة العسكرية للكورد والتطوير العسكري والقتالي الذي وصلوا إليه^(١). وفي أوائل ١٩٢٨م شكل المجلس التركي لجنة مصالحة تضم ١٢ نائباً وعدداً من المسؤولين في الولايات الشرقية التقت مع الوفد الكوردي برئاسة إحسان نوري باشا في بلدة شيخلي - كوبري (في منطقة محايدة تفصل الشوار عن القوات التركية) الذي أكد أعضاء اللجنة له بأن الحكومة ستصدر عفواً عاماً عن الشوار وعرضوا عليه منصباً رفيعاً في الدولة، ورفض الوفد الكوردي إقتراحات لجنة المصالحة مشدداً على إعتراف تركيا بحقوق الكورد القومية ففشلت المفاوضات^(٢). وفي الوقت الذي كانت فيه سلطات الإنتداب ترعى تشكيل خوييون كانت تستجيب لطلبات البريطانيين بمساعدة الحكومة التركية في قطع خطوط إمداد حركة أارات من حدود سوريا مع تركيا التي يقوم بها نشطاء خوييون وتزامن الطلب البريطاني مع ضغوط تركية على فرنسا لحظر نشاطات خوييون في حلب في ١٩٢٨م^(٣).

وقد استمر الكورد في الإغارة المخاطفة على القوات التركية والإختباء في شعب الجبال حتى لا يعثر عليهم الأتراك، ولما كانوا مصممين على التضحية بحياتهم في النضال للخلاص من الترك لجأوا لكل وسيلة لإعداد قواتهم، كما تعلموا من فشل محاولتهم الأولى في ١٩٢٩م فتقدم حزب خوييون يحذر وحرص وبذل كل الجهود للتنسيق مع القبائل والكورد القاطنين في المقاطعات المهجورة واستطاعوا تحقيق التعاون الفعال مع الشعوب المجاورة المتطلعة لأهداف مشابهة^(٤)، فجأة زحفت القوات الكوردية من مناطق إغدير وتندرك وأرجيش ووان وبدليس وجبل سبجان فتوقف الزحف التركي واضطرت القوات الغازية للركون للدفاع^(٥)

وناشد قادة الانتفاضة عصابة الأمم والدول الكبرى وكورد العراق وسوريا بتقديم المساعدة لإقامة دولة كوردستان، وفي نهاية ١٩٣١م سُحقت هذه الإنتفاضة وتم تهجير قسم كبير من كورد تركيا إلى المناطق الغربية وأسُرعت العشائر

(١) - أحمد تاج الدين، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٢) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

(٣) - محمد جمال باروت، مرجع سابق، ص ٣٨٦.

(٤) - أرشاك أفراستيان، الكرد وكردستان، ترجمة أحمد خليل، لندن، ١٩٤٨م، ص ١٥٩.

(٥) - أحمد تاج الدين، مرجع سابق، ص ١١٧.

الكوردية التركية بالانتقال إلى سوريا هرباً من التهجير الإجباري^(١)، وكتب بلتج شيركو قاتلاً (داست أقدام الأترك القذرة أرض كوردستان الطاهرة وعمل أحفاد هولكو وجنكيزخان بكوردستان أعمالاً وحشية لم يقيم يمثلها هتلر وموسوليني وغيرهما من المتعشيين إلى الدماء، فقد قامت هذه الزمرة الطورانية حثالة الشعوب بتدمير ٢٢٠ قرية وقمع سكانها البالغ عددهم ١٠ ألف نسمة من وادي زيلان وهم مجموعة من العجائز والأطفال والفتيات، وأمطروهم بوابل من المقذوفات من الطائرات والمدافع وقضوا عليهم بأفزع صورة واعتقلت جماعة كبيرة يزيد عددها على المائة من المتنورين الوطنيين الكورد ثم ألقوهم أحياء في بحيرة وان، أحرق كذلك في أطراف جولامرك (مركز هكاري) ثلاثمائة قرية وأعدموا أكثر خمسمائة نسمة من النساء والأطفال من سكانها بأفزع صورة ودُمرت ٤٠٠ قرية كوردية بجوار جبل أكري ومنع التكلم والكتابة والقراءة باللغة الكوردية وجردت السكان من السلاح)، وكان على الحكومة التركية الحفاظ على الأقليات القومية التركية بحسب مواد إتفاقية لوزان (٣٧-٣٨-٣٩-٤٠)^(٢).

وبعد القضاء على الانتفاضة نصب الترك رمزاً وهمياً على قمة أكري وكتبوا على شاهدة الضريح (هذا ضريح كوردستان الخيالي)، وقد تمكن ثلاثة فرسان من المقاتلين الكورد بتفجير هذا الضريح، وكتب على هذا المكان هنا ستكون مقبرة للأتراك وحلفائهم، وقد أصدرت اللجنة التنفيذية بمكتب العمال الإشتراكي الدولي بزيورخ احتجاجاً ٣٠ أغسطس ١٩٣٠م على أثر إطلاعه على الفظائع التركية في كوردستان، ودعت الهيئة لرفع صوتها احتجاجاً على ما يجري في كوردستان من حوادث دامية يذهب الشعب الكوردي ضحية لها^(٣).

صفوة الأمر عاود الكورد حركاتهم بعد فشل حركة سعيد بيران فيما عُرف بحركة أرارات التي قادها إحسان نوري باشا اعتماداً على جمعية خويبيون التي أعلنت استقلال كوردستان حيث رُفِع العلم الكوردي على أكري داغ مما أدى إلى صدام عسكري طويل تبادل فيه الطرفان النصر والهزيمة (١٩٢٧-١٩٣٠م) وقد استفادت حركة أرارات من أخطاء سعيد بيران بتفادي مواجهة عسكرية مباشرة

(١) - سعد جواد، مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٢) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ٢٢٧ "وهديع جوهبيده، جولانسه وهى نهته وهى، مرجع سابق، ص ٤٥٧.

(٣) - بلهج شيركو، مرجع سابق، ص ٩٦.

مع الجيش النظامي التركي مع اللجوء إلى أسلوب حرب العصابات الذي أنهك الجيش التركي إلا أن الأمر انتهى بفشل الحركة في ١٩٣١م.

ج- حركة أارات والعلاقات التركية الإيرانية:

تمركزت الحركة الكردية في المناطق الحدودية بين تركيا وفارس، وأثر عبور الحملة التركية الحدود مع فارس وتوغلها في أراضيها لمسافة ثلاثة كم وما خلفته من خراب ودمار سلب ونهب من القرى الحدودية سلباً على العلاقات بين البلدين، فقد لاحقت القوات التركية الكورد لداخل الأراضي الفارسية، وأجبرت السلطات في مدينة تبريز على إصدار أوامر إلى كل الشوار في فارس إما العودة إلى تركيا فوراً أو إلقاء أسلحتهم، وكانت مبادئ جمعية خويبون قد تضمنت توطيد العلاقة مع فارس ومع حكومتى العراق وسوريا، وعقدت أول إتفاقية صداقة بين تركيا وفارس في ٢٢ أبريل ١٩٢٦م للتعاون ضد الحركات المسلحة الكردية الحدودية^(١).

ونتيجة لتأزم الموقف بين البلدين اضطر وزير الخارجية الفارسي محمد علي فروغي لزيارة تركيا في ١٩٢٨م للتفاوض مع المسؤولين الأتراك، وانعكس استمرار الكورد في حركاتهم المسلحة وإتخاذ هذه الحركات مدى أعمق سلباً على العلاقات بين البلدين فعقد مجلس الوزراء التركي جلسة غير عادية لبحث الحركات الكردية المسلحة وعلاقة فارس بها وتقديمها المساعدات الفعلية لها، وعلى أثر تلك الجلسة قدمت الحكومة التركية إنذاراً شديداً للهجة للحكومة الفارسية اتهمتها فيه بالسماح للحركات الكردية بالإنطلاق من أراضيها فضلاً عن قيام بعض المؤسسات الفارسية بتسليحها وتقديم المساعدات المختلفة لها^(٢).

وقد كانت أارات تابعة للدولة الفارسية وطبقاً للإتفاق بين الأتراك والفرس تحولت تبعيتها للدولة التركية، مقابل تبعية قوتور التركية للدولة الفارسية، ولعبت روسيا دور الوساطة بين الطرفين ولم يكن لبريطانيا دور في حل المشاكل

(١) - علي عظم محمد الكردي، ملامح العلاقات الإيرانية-التركية عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١م، كلية الآداب، جامعة الكوفة، دت، ص ١١٣-١١٤ "محمد جمال باروت، مرجع سابق، ص ٣٨٢.

(٢) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٦.

العائقة بين الأتراك والفرس، ولهذا اعتقد الأتراك بأن البريطانيين وراء عدم حلها^(١).

وهكذا تمتع كورد تركيا بدعم خارجي من قبل الأرمن وكورد فارس ففي أوائل سبتمبر ١٩٢٨م حذرت تركيا فارس من مغبة تصرفها إذا لم تمنع فارس كورد تركيا من اللجوء إلى أراضيها، مدعية دعم عدداً من التجار الفرس تنظيماً مسلحة في كوردستان تركيا، ولاح في الأفق خطر حقيقي من نشوب نزاع بين القوات النظامية الفارسية والتركية سيما بعد اجتياز مجموعة من الكورد الحدود الفارسية التركية ومهاجرتهم لمواقع الجيش التركي^(٢).

وفي الواقع لم يقدم الفرس للكورد المساعدات التي أشارت إليها تركيا للقيام بعملياتهم ضدها، بل دفعت سياسة أتاتورك المعادية لكل ما هو كوردي وشبه الحرب ضدهم لحمل السلاح، لأن فارس لم يكن من مصلحتها دعم كورد تركيا لكونها تضم إعداداً غير قلبلة من الكورد الذين قد ينسقون عملياتهم مع الكورد الآخرين وبالتالي يواجهون حكومات المنطقة بأسرها وتلقى هؤلاء الكورد الدعم والمساندة من قبل كورد فارس القاطنين في المناطق الحدودية، والحقيقة أن الإتحاد السوفيتي كان له مصلحة في عدم إستقرار المنطقة ومنع تطور العلاقات بين الفرس والأتراك بشكل إيجابي إذ أن تطورها كان يصب في مصلحة بريطانيا في تلك الفترة^(٣).

ووجهت الصحف التركية أصابع الإتهام إلى الحكومة الفارسية بدعم الشوار الكورد عبر مقالاتها اليومية بأسلوب حاد جداً، وإدعت بأن الحكومة الفارسية أعطت الضوء الأخضر لشوار كورد تركيا بإعلان حالة العصيان والشوار المسلح ضد حكومة أنقرة، ومنحت الأمان للكثيرين منهم باللجوء إلى أراضيها وطالبت تلك الصحف الحكومة الفارسية الاستجابة لجارتها تركيا في سبيل إنهاء الشوار العصاة الكورد وعدم السماح بتسليحهم، ونفت الحكومة الفارسية جميع التهم الموجهة إليها بدعمها كورد تركيا عبر تصريح السفير الفارسي في برلين (لقد صدمنا من تصريحات وإتهامات الصحافة التركية لنا، لأن فارس لم تكن ترغب في منح كورد تركيا إستقلالاً سياسياً حتى لا تكن حجة يتذرع بها كورد فارس، ومن ثم

(١) - وهديع جوهيده، جولانه دهى نه ته وهى، مرجع سابق، ص. ٤٥٧-٤٥٨.

(٢) - علي عظم محمد الكردي، مرجع سابق، ص. ١١٤.

(٣) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص. ٢٦.

يشكلون حسب وجهة نظر رضا شاه خطر حقيقي على مستقبل الحكومة الفارسية^(١).

وحتى تبرر تركيا حالة الطوارئ التي أعلنتها وفرض التجنيد العام راحت تذييع إخباراً عن غارات اللصوص في المناطق الجبلية، وعن محاولات التسلسل التي قام بها الأعداء الفرس على المناطق الحدودية، ثم اضطروا للإدعاء بأن هناك حركة بين عشائر الكورد وأنهم يساندون بعض محاولات التسلسل الفارسية، وأن حركة الشوار في كوردستان تهدف لضرب حركة الديموقراطية والتحضر التي تنهض بها الحكومة التركية، واضطرت إلى الاعتراف بوجود خسائر بين صفوف القوات التركية، وأفادت هذه الأخبار والحملات الدعائية إلى حد بعيد الكورد الذين بدأت حملات المتطوعين من العراق وسوريا تصل إليهم عبر السلاسل الجبلية الوعرة على الرغم من إحكام الطوق الأمني عليهم من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسية^(٢).

وفي المقابل لم تستجب حكومة طهران للمطالب التركية احتجاجاً على الحملة العسكرية التي تجاوزت فيها القوات النظامية التركية أراضي فارس، وشهدت العلاقات بين الطرفين منذ أكتوبر ١٩٢٩م توتراً بسحب طهران سفيرها من أنقرة وأخطرت السفير التركي في طهران بالعواقب الوخيمة لما أحدثته الحملة العسكرية التركية لأخيرة وإغارتها على القرى الحدودية، وأغلقت حكومة طهران حدودها مع تركيا ووضعت قوة كبيرة من جيشها على الحدود، وهددت كل من يحاول اجتياز الحدود فارس بإطلاق الرصاص عليه، واتهمت تركيا فارس بعدم حماية المناطق الحدودية في ١٩٣٠م حتى إتفق الطرفان على حل المشاكل بينهما^(٣).

وحاول السفير التركي بمدوح شوكت بك عقب تلقيه الأوامر من حكومته بكل الوسائل تهدئة الجانب الفارسي، وأرسلت وزارة الخارجية التركية برقية إلى طهران تؤكد فيها عدم علاقة الجمهورية التركية بكل ما حدث من تخريب ودمار وسوف تتم محاسبة المتجاوزين وفق القانون، كما توجه بمدوح شوكت إلى طهران في نوفمبر لإجراء محادثات مع الحكومة الفارسية وتوضيح أسباب الحملة العسكرية التي

(١) - علي عظم محمد الكردي، مرجع سابق، ص.ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) - أحمد تاج الدين، مرجع سابق، ص ١١٨.

(٣) - ياسين سهردهشتي وبهزبان مهلا تها، ميژوي هاوچهرخي ئيسران، چاپى ٢، چاپخانهى سايه، سليتمانى، ٢٠١٠م، ص ٢٦٤.

قادتها تركيا ضد الكورد، من جهته أصدر أتاتورك أمراً عاقب فيه القوة التي كُلفت بمهمة قيادة الحملة مؤكداً إنه لم يصدر الأوامر بالإغارة على المناطق الحدودية مع فارس^(١).

وذكر إحسان نوري باشا في مذكراته أنه لم يتوقع موقف الفرس تجاه حركة أارات^(٢)، ففي نوفمبر ١٩٢٩م وفي إجتماع عصبة الأمم حاول وزير الخارجية الفارسي محمد علي فروغي توضيح موقف حكومته مما يجري على حدود بلاده مع تركيا، كما وجه القائم بالأعمال التركية في طهران برقية إلى الحكومة الفارسية أوضح فيها إن حكومته بصدده وضع خطط جديدة لإنهاء الحركة الكوردية، وأن الحكومة التركية تتطلع إلى حصولها على مساعده عسكرية من جارتها فارس بخصوص المسألة الكوردية لأنها وعلى حد تعبيره ضرورة للبلدين تجنباً للإنسياق وراء أزمات السنوات السابقة^(٣).

وتضمن إعلان رسمي لوزارة الشؤون الخارجية الفارسية (أن الحكومة التركية ستقوم بجملة تأديب لكورد تركيا في جبال آكري داغ على الحدود الفارسية وطالب الحكومة الفارسية أن تمنع عبور الأشخاص الحدود إلى فارس وبلجان إليها وبالعامل المشترك لتكون العمليات العسكرية التركية فعالة^(٤)).

في ٢٥ نوفمبر ١٩٢٩م ردت الحكومة الفارسية ببرقية أوضحت فيه تلبيتها لتلك الدعوة لتعزيز العلاقات بين البلدين وطلبت من القبائل الكوردية في فارس بالالتزام بالإتفاقيات والمعاهدات التي سوف تُبرم مع الجانب التركي بشأن الأزمة الكوردية والخضوع لحكومة طهران المركزية، بعدها توجه محمد علي فروغي وزير خارجية فارس إلى أنقرة في أواخر نوفمبر وتباحث مع المسؤولين الأتراك لإزالة سوء الفهم بين الطرفين حيث توصل إلى ضرورة ترسيم الحدود بين الدولتين بوصفه حلاً نهائياً لمسألة الكورد التي تثار بين الحين والآخر^(٥).

(١) - علي عظم محمد الكردي، مرجع سابق، ص ١١٥.

(٢) - محمد رسول هاوار، كورد وباكوري كوردستان له سهده تاي ميژوهه هدتا شهري دووه مى جيهان (كورد وشمال كوردستان من بداية التاريخ حتى الحرب العالمية الثانية)، بهرگى ٣، چاپى ٢، چاپخانهى كارۆ، سليمانى، ٢٠٠٧م، ص ١٩١.

(٣) - علي عظم محمد الكردي، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٤) - ندهشيووان مستهفا نه مين، كوردو عهدهم، مرجع سابق، ص ٤٧٦.

(٥) - علي عظم محمد الكردي، مرجع سابق، ص ١١٦.

وقد اقترحت صحيفة (إيران بزرگ) التي صدرت في (رشت) شخصية مستقلة تولي الوساطة بين فارس وتركيا وليكن الأرميني (غريغور يفيكيان) بدراسة أصل الأزمة، واعترض السفير التركي في طهران على شخصية الوسيط للدور السلبي للأرمن في تصاعد دور الكورد في تركيا ومقاومتهم الحكومة الجمهورية داعياً حكومة فارس إلى الإسراع بإغلاق الصحيفة المذكورة^(١).

وفي البداية حصل رؤساء الحركة الكوردية على مساندة رضا شاه، وعند إنتهاء ١٩٢٩م كانت المنطقة الواقعة بين بتليس ووان وأرارات بيد إدارة كوردية قوية جعلت الحكومة التركية تفكر في إجراء مفاوضات، ولكن تبين بعد ذلك عدم الحاجة إليها لأن أنقرة توصلت إلى اتفاق مع الشاه^(٢).

وفي يونيو شنت الحكومة هجوماً حشدت له ٦٥ ألف جندياً واجهت مقاومة شديدة ووقع مئات الجنود في أسر القوات الكوردية مما إقنع الحكومة بضرورة التفاهم مع الحكومة الفارسية لمعالجة الحركة الكوردية، فأوقف شاه فارس مساعداته عن الكورد وسمح للقوات التركية باستخدام الأراضي الفارسية للالتفاف على القوات الكوردية ومهاجمتهم في مؤخرتهم، وبات واضحاً لدى المقاتلين أن لا قبل لهم في مقاومة دولتين وخاصة إنهم لم يستطيعوا إقناع الكورد في فارس للقتال إلى جانبهم وتمزق شملهم ولجأ عدد منهم إلى فارس، ف وقعت الهزيمة ومارافقها من قمع وتنكيل وتشريد وارتكبت القوات جميع أعمال القتل والسلب والتعذيب في أرسيس وزيلان وأكري داغ والأزكان وبولومر^(٣).

وفي صيف ١٩٣٠م هدد الأتراك بقصف الأراضي الفارسية أن لم تتوقف فارس عن دعم الشوار الكورد كما زعمت أنقرة، بل بنى الأتراك قاعدة جوية تتسع لمائة طائرة على بعد بضعة كيلومترات من الحدود الفارسية، ولقد تلقى الشوار تأييداً ضمنياً على الأقل وربما بعض الدعم الفعلي من فارس التي سمحت للقوات الكوردية بدخول أراضيها بعد هزيمتها أثار قصف مدفعي كثيف في خريف ١٩٣٠م، ويرى (نادر انتصار) أن رضا شاه كان يبيت إستعمال الورقة الكوردية على ما يبدو لإجبار تركيا على تسوية بعض الخلافات الحدودية مع فارس، فقد

(١) - نفس المرجع، ص ١١٦.

(٢) - ديفيد ماكدووال، الكرد، مرجع سابق، ص ٥٨ "محمد جمال باروت، مرجع سابق، ص ٣٨٦.

(٣) - جيرارد جالياندي، المسألة الكردية، مرجع سابق، ص ٧٢-٧٣.

تلقي الشوار الكورد الذين قاموا بدور كبير في حركة الشيخ سعيد بقيادة إحسان نوري باشا ، معدات وتجهيزات من كوردستان الفارسية وأذربيجان^(١) .

وأدت القضية الكوردية إلى بلورة العلاقات الفارسية التركية حيث توافقت مصالح البلدين لإنهاء تلك القضية وعدم السماح بإقامة دولة كوردية مستقلة بما في ذلك من نتائج سلبية في كلتا الدولتين لوجود الكورد فيهما، لهذا شكلت المدة ١٩٢٧-١٩٣٠م مرحلة فاصلة في تاريخ العلاقات الفارسية التركية وعلى أثر تلك التطورات عادت العلاقات الفارسية التركية إلى طبيعتها وبرزت خلال هذه المدة أزمة مسألة تحديد الحدود بين فارس وتركيا^(٢) .

في ٢٦ مايو ١٩٣٠م نشرت جريدة (إقدام) الفارسية أخبار لخداك الكورد بفشل حركة أارات وكانت تنقل تلك الأحداث من جريدة (الجمهورية) التركية بينما كانت جرائد الشرق الأوسط تكذب تلك الأخبار^(٣) ، وبدأت المفاوضات الفارسية-التركية لتسوية الخلافات الحدودية منذ ١٩٣٠م حيث أوفد أتاتورك وزير خارجيته توفيق بك لظهران وإجراء محادثات لإنهاء الأزمة الحدودية مع فارس، واستقبل سردار أسعد بظهران وجرت محادثات مطولة بين الجانبين إنتابها الهدوء والروية، وتسلمت فارس طلباً مقدماً من قبل الجمهورية التركية حول ترسيم الحدود على حمل الجد، وسمحت في مارس ١٩٣٠م للقوات النظامية التركية بملاحقة العناصر الكوردية المسلحة التي تتسلل إلى الأراضي الفارسية^(٤) .

واتفق رضا شاه مع الجانب التركي على دخول الجيش التركي فارس للقضاء على حركة أارات، وهكذا دخل الجيش التركي في مواجهة الشوار في أارات وهاجم الجيش الفارسي الشوار من الجهة الخلفية من أارات، وعندما حاول الشوار النزول من جبل أارات حاصروهم الجيش الفارسي واعتقل العشرات ونقلهم إلى سجن (القصري) حيث قتلوا بأبشع طرق التعذيب^(٥) .

(١) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص.٣٧-٣٨.

(٢) - علي عظم محمد الكردي، مرجع سابق، ص.١١٧.

(٣) - عهزيز شه ميزيني، جولانه وهى نه ته وهى، مرجع سابق، ص.١٨١-١٨٢.

(٤) - نه وشيروان مسته فا نه مين، حكومه تى كوردستان (حكومة كوردستان)، چاپي ٣، چاپخانه تيشك، سليمانى، ٢٠٠٦م، ص.٢٢ "إبراهيم داقوي، مرجع سابق، ص.١٣٤-١٣٥.

(٥) - عهزيز شه ميزيني، جولانه وهى نه ته وهى، مرجع سابق، ص.١٨٨-١٨٩ "محمد مهده رهسول هوار، بهرگى ٣، مرجع سابق، ص.١٩٢.

وفي الثاني والعشرين أبريل ١٩٣٠م وقعت إتفاقية ودية بين فارس وتركيا مثل الجانب الفارسي وزير الخارجية محمد علي فروغي وعن الجانب التركي مبعوث أتاتورك فتاح علي خان جاء في مقدمتها (حضرة شاه إيران ورئيس جمهورية تركيا لدينا الرغبة الأكيدة والأمنيات الخالصة وحسن النوايا على تعزيز العلاقات الأخوية والصداقة بين فارس وتركيا وعلى هذا الأساس قررنا عقد الإتفاق) الذي تضمن ثلاثة بنود:

١- تؤكد الإتفاقية المحبة بين الدولتين. ٢- التزام الطرفان بالإمتناع عن مهاجمة الطرف الآخر أو تشجيع أو دعم أي حركة يحدث في المناطق الحدودية التي تربط كلتا الدولتين، ٣- لا يحق لأي طرف من الأطراف الإتفاق على عقد أي إتفاق يهدد أمن وسلامة الطرف الآخر^(١).

وفي تلك الاثناء دخلت القوات الفارسية منطقة أرارات الصغيرة للقضاء على مسلحي قبيلة الجلالية، وفي المقابل تنازلت تركيا عن بعض المناطق في باجيوك لفارس^(٢)، ونجحت القوات التركية وبمساعدة فارس والسوفيت في السيطرة على جبل أرارات مركز الحركة في ١٠ سبتمبر ١٩٣٠م، ولجأ قائد الحركة إحسان باشا إلى فارس وسلم نفسه للقوات الفارسية، ولكن بعض الرؤساء والشوار من قبيلة جلالي مثل أيول أغا، الشيخ طاهر، فرزنده، إبراهيم أغا، طاهر أغا لم يسلموا انفسهم بل لجأوا الى خالد أغا^(٣).

وبدأت الجولة الأولى من المباحثات الفارسية التركية في الثالث والعشرين من فبراير ١٩٣١م لتسوية قضايا الحدود، وقد عكف الجانبان على تشكيل لجان متخصصة ضمت شخصيلت سياسية وعسكرية مثل الجانب الفارسي وزير الخارجية محمد علي فروغي والجنرال أرفع والجانب التركي وزير الخارجية توفيق رشدي والجنرال فخر الدين التايي، وتم التوقيع على الإتفاق الحدودي بشكل مبدئي وبموجبه رسمت الحدود بين فارس وتركيا، وجاء في مقدمة الإتفاق (حضرة ملك فارس ورئيس جمهورية تركيا نظراً للرغبة الحقيقية بين الدولتين لتسوية

(١) - علي عظم محمد الكردي، مرجع سابق، ص.ص ١١٧-١١٨.

(٢) - محمد مهدي رهسول هاوار، بهرگی ٣، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٣) - ياسين سهردهشتي، چهند لاپه ره بهك له ميژوي گه لي كورد له رۆژه لاتی كوردستان (صفحات من تاريخ الشعب الكوردي في شرق كوردستان)، بهرگی ١، چاپخانه ي سيما، سليماني، ٢٠٠٧م، ص.ص ١٠١-١٠٢.

الخلافات الحدودية ضماناً لحسن الجوار، والمحافظة على الروابط المشتركة وعلاقات الصداقة، تقرر عقد إتفاق يضمن حلاً نهائياً للمشاكل والخلافات الحدودية)، وتم الإتفاق على تشكيل لجنة ثنائية للإشراف على تطبيق الإتفاق، وتضمن الإتفاق معاهدة الإصلاح القضائي وتسوية المنازعات الجنائية وملاحقة المسلحين المناطق الحدودية ومثيري الشغب، ورسم خط حدودي وهمي يضمن حرية التنقل والتجارة للقري الحدودية، وأصدر الطرفان بياناً مشتركاً أوضح مدى تطابق وجهات النظر حول مسألة حفظ أمن وسلامة الدولتين وديمومة المصالح المشتركة جاء فيه (قرر الموقعون أدناه التوصل إلى الصيغة النهائية للإتفاق الذي يضمن حق الطرفين في المياه والمرعي وتأمين سلامة خطوط البريد والتلغراف التي تمر عبر حدود الدولتين)، مما كان بمثابة بداية مشروعات تسوية الخلافات الحدودية بين فارس وتركيا وانطلاقة مشروع جديد يضمن مصالح كلتا الدولتين على الأُسعدة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية^(١).

وفي ١٠ نوفمبر ١٩٣١م عُقد اجتماع في وزارة الخارجية التركية بين وزير الخارجية التركي وسفير أنقرة في طهران تدارساً فيه سبل تعزيز العلاقات بين فارس وتركيا، وانتهى الإجتماع بتوصية بأن هدف المفاوضات تأمين الحدود وتهئية القبائل القاطنة على الحدود المشتركة وعلى الحكومة الفارسية عدم الاستمرار في إعتقال الأتراك الذين يُعتقد بأنهم يشاركون في زعزعة أمن المناطق الحدودية علاوة على المهربين للسلع المختلفة خاصة السلاح وعلى طهران مراعاة الإتفاقيات التي عُقدت بما يضمن الأمن والسلام الدائم بين الطرفين^(٢).

وكان من الطبيعي أن يصف تقرير رسمي العلاقات التركية الفارسية بأنها (تمتاز بالحمول والتراجع) على الرغم من تأكيدات المسؤولين الأتراك بأن مسائل الحدود قد سُويت في محاولة لإضفاء طابع إيجابي على علاقاتهما، وعلى الرغم من كل ذلك استطاعت الحكومة التركية إن تحصل على موافقة نظيرتها في ١٩٣١م بالسماح لقواتها بإجتياز الحدود لمطاردة الكورد والقضاء على تحركاتهم في المنطقة الحدودية المشتركة بين البلدين مما أدى إلى القضاء على الحركة الكوردية مؤقتاً،

(١) - على عظم محمد الكردي، مرجع سابق، ص.١١٨-١١٩.

(٢) - ياسين سهدهشتي وبهرزان مهلا تها، مرجع سابق، ١٦٤.

وساهم ذلك الموقف الفارسي بشكل إيجابي في تحسن العلاقات بين البلدين^(١)، بعد عقد معاهدة ٢٢ أبريل ١٩٢٦م ومعاهدة ٥ نوفمبر ١٩٣٢م^(٢).

وقد دفعت حركة جبل أرارات لإبرام معاهدة الحدود التركية الفارسية، فحصلت تركيا وفق تلك الإتفاقية على قسم من المنحدرات الشمالية الشرقية في المنطقة التي كانت تطالب بها مقابل مساحات صغيرة من الأراضي التي منحها الأتراك لفارس، وكانت تلك الإتفاقية أساس لبناء علاقات جديدة في المنظور الفارسي تجاه تركيا وشملت الإتفاقية جوانب سياسية وإقتصادية وعسكرية، وقد وضعت موضع التنفيذ بعد مصادقة المجلس الوطني التركي الكبير عليها في ٦ يونيو ١٩٣٢م وتبادل الطرفان الوثائق في ٥ نوفمبر ١٩٣٢م^(٣).

وفي أعقاب حركة (أكري داغ) حدث تطور ملموس في مستوى العلاقات بين البلدين ففي ١٧ يناير ١٩٣٢م ترأس وزير الخارجية التركي توفيق رشدي اراس وفد بلاده لزيارة العاصمة طهران لبحث المشكلات الحدودية المعلقة ووضع أسس متينة لعلاقات إيجابية، وقد تمخض عن المباحثات التي أجراها وزير الخارجية التركي مع نظيره الفارسي محمد علي فروغي:

١- وضع أسس الإتفاق التجاري والإقتصادي الذي نص على منح تسهيلات كبيرة للتجار والعاملين الأتراك.

٢- مد خط سكة حديد يربط تبريز بطرايبزون مروراً بمنطقة أرضروم.

٣- مرور البضائع التركية عبر الخط الحديدي بواسطة الترانزيت.

٤- إعادة النظر في معاهدة الصداقة التركية الفارسية لعام ١٩٢٦م وفق مقتضيات المرحلة المستقبلية بما يتفق مع تطور العلاقات الإيجابية بين الطرفين^(٤). وإذا كانت المسألة الكوردية العامل المؤثر الأول في تخطيط الحدود النهائية بين البلدين فقد فرضت العلاقة التي قامت بين أنقرة وطهران بفضل معاهدات في

(١) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢) - خليل علي مراد، الموقف الإقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا ١٩٨٤م، دراسات إقليمية، العدد ٣، د.م، ٢٠٠٥م، ص ٨، نهوشيروان مستهفا ثمين، حكومتى كوردستان، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٣) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ٣٨ "ياسين سهردهشتي و بهرزان مهلا تهها، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٤) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٦-٢٧.

١٩٣٢م للسيطرة على الكورد^(١)، بعد قيام الحركات الكوردية المسلحة في العقد الثالث من القرن العشرين في تركيا، لم تنجح القوات التركية في تطويق القسم الأكبر من الكورد والذين اتجه عدد كبير منهم نحو الحدود الفارسية والسورية، فإيقتت القيادات التركية أن الكورد سيتلقون الدعم من كورد فارس القاطنين على الحدود مما يعني إبقاء الحكومة التركية في ولاياتها الجنوبية الشرقية جيشاً لأجل غير مسمى حتى تواجه في أية لحظة احتمال قيام حرب عصابات كوردية في المناطق الجبلية على الحدود الفارسية-التركية، وتمكنت تركيا من عقد اتفاق سري مع فارس في ١٩٣٢م بموجبه تمكنت القوات التركية من إخماد الحركة الكوردية في تلك المناطق بالتعاون مع القوات الفارسية^(٢).

وإلى جانب الإجراءات القمعية البوليسية من الداخل هرعت السلطات التركية إلى توقيع إتفاقيات معادية لحركة التحرر الوطني الديمقراطي الكوردية مع جيرانها، وحرصت تركيا على عدم ترك أي مجال أمام نمو الحركة القومية الكوردية، فواظبت على ضمان فارس إلى جانبها حيث تم عقد إتفاق أممي في ١٩٣٤م لضمان سلامة الحدود، وعدم إنتقال كورد كلتا الدولتين إلى الجانب الأخر أو تقديم الدعم والسلاح لكلا الجانبين وقد إستمر التعاون الفارسي-التركي في هذا المجال على نطاق إقليمي^(٣).

وأصدرت الحكومة التركية قانوناً لإبعاد الكورد من الولايات الشرقية إلى الأناضول وأدرنة وإحلال أتراك البلقان مكانهم، وإن ظل هذا القانون غير مطبق، وبمناسبة زيارة شاه فارس لأنقرة تفاهمت الحكومتان حول القضية الكوردية الموجودة في تركيا وفارس في آن واحد^(٤)، والتي دفعت مسار العلاقات بين البلدين إلى مدى أوسع لطول المدة التي إستغرقتها الزيارة وطبيعة الموضوعات التي بحثت خلالها والنتائج المهمة التي تمخضت عنها وكان رضا شاه معجباً بشخصية أتاتورك وتتبع خطواته الإصلاحية وقد إستغرقت الزيارة شهراً كاملاً

(١) - كهدال، كوردستان توركيا (كوردستان تركيا) بهرگيراني م. گومهي و أ. حهويزي، چاپخانهى

ناراس، ههوليز، دت، ص ١٤٠ "إسماعيل محمد حصاف، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٢) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٣) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

(٤) - جلادت بدرخان، حول المسألة الكوردية، ترجمة دلاور زنكي، مطبعة أميرال، بيروت، ٢٠١١م، ص ٤٧ "نهوشيروان مستهفا ته مين، حكومه تي كوردستان، مرجع سابق، ص ٢٢.

وتمخض عنها إتفاقيات، وألقى رضا شاه كلمة بحضور أتاتورك أكد على مشاعر الوحدة والإخوة بين الأمتين التركية والفارسية بها وأن تعدوا تركيا الوطن الثاني للفرس (كما أنني أشير بفرح كبير بأن الخلافات القديمة التي نشأت بسبب الجهل والخرافات الدينية قد ولت إلى غير رجعة، ومنذ الآن فصاعداً فأني على أمل كبير بأن الأمتين ستعيشان سوياً في جو من الصداقة الحميمة والثقة المتبادلة وسنبقى يداً بيد من أجل المضي على الطريق الذي يحقق السعادة والرخاء للناس)^(١).

استهدفت المفاوضات تصفية المسألة الكوردية ووافق الطرفان على إغلاق حدودهما بهدف عرقلة (قطاع الطرق) عن البحث عن ملجأ في العراق وسوريا، وقد كان توقيع هذه الإتفاقية بمثابة الخطوة الأولى نحو عقد حلف (سعد أباد)، وراقبت هذه التحركات الدبلوماسية أعمالاً عسكرية تركية في كوردستان، فقد واصل الطيران التركي قصف كوردستان لمدة خمسة أيام متتالية في أغسطس ١٩٣٤م بهدف القضاء على الكورد الذين لجأوا إلى الجبال رافضين التهجير القسري إلى المناطق الكوردية^(٢).

وأثناء زيارة الشاه، ركزت المباحثات على:

- ١- تسوية قضايا الحدود وحسمها وتشبيتها بصورة نهائية.
- ٢- عقد إتفاقية لتجارة الترانزيت الفارسية عن طريق تبريز- طرابيزون، والإتفاق على أن تكون الإتفاقية مؤقتة ريثماً يتم إنشاء سكة حديد تربط البلدان الأخرى بالموانئ الفارسية.
- ٣- عقد تحالف عسكري بينهما لمواجهة الحركات الكوردية المسلحة على الحدود المشتركة بينهما^(٣).

خلاصة القول تسببت حركة ارارات في توتر العلاقات التركية الفارسية بسبب قيام القوات التركية بملاحقة الشوار الكورد داخل الأراضي الفارسية مما مثل خرقاً لسيادة فارس حيث قدمت انقرة إنذاراً شديداً للهِجة لظهران لسماعها للحركات الكوردية بالانطلاق من أراضيها علاوة على تقديم المساعدات العسكرية لها، كما شنت الصحافة الفارسية حملة عدائية واسعة النطاق متهمه ظهران بدعم

(١) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص. ٢٧-٢٨.

(٢) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص. ٢٢٩.

(٣) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص. ٢٨.

الشوار الكورد، وكادت الأمور تتطور لصدام مباشر بين فارس وتركيا فقامت طهران بسحب سفيرها من أنقرة وأغلقت حدودها مع تركيا ووصل الأمر إلى مناقشة عصبة الأمم لهذه المسألة، ورفضت تركيا وساطة الأرمن لدورهم في تصاعد وتوتر الأوضاع، ولاثبات الشاه حسن نوايا بلاده أمر بوقف كل أشكال المساعدات للقوات الكوردية، بل شارك الجيش الفارسي في العمليات التركية ضد الكورد.

علارة على لجأ الشاه إلى استخدام الورقة الكوردية لإجبار تركيا على تسوية بعض الخلافات الحدودية، وانتهى الأمر بهزيمة الشوار واستسلام إحسان باشا وتم تسوية المسألة الحدودية في اتفاقية ١٩٣٢م التي أعقبها اتفاق لضمان سلامة الحدود في ١٩٣٤م وتوج الشاه هذه المعاهدات بزيارة طويلة لأنقرة، وهكذا اضطرت تركيا لبناء قاعدة جوية قرب الحدود الفارسية وتركت فرق عسكرية كبيرة على الحدود مع فارس لمواجهة الخطر الكوردي.

ثالثاً- حركات درسيم ١٩١٩-١٩٢٨م

تُعد درسيم منطقة هامة من تركيا شهدت الكفاح القومي الكوردي في بداية القرن العشرين حتى إندلاع حركة درسيم في ١٩٣٧م، ومن الجدير بالذكر أن أهالي درسيم في ١٩١٩-١٩٢٠م تحركوا ضد سياسة الإتحاد والترقي.

أ- حركة درسيم (كوجكيري) ١٩١٩-١٩٢٠م

إندلعت الحركة الكوردية في درسيم نتيجة سياسة الكمالين تولى قيادتها زعيم عشيرة جيران خالد بك بهدف تحقيق إستقلال كوردستان وضد قرارات مؤتمر أضرور وسيواس، بمشاركة أعضاء جمعية تعالي كوردستان السابقين عبدالرحمن هكاري ويوسف ضياء، الذين تبنا فكرة اللجوء لعصبة الأمم^(١)، وركز هؤلاء في منطقة درسيم (كوجكيري)، وسموا بالقزلباشية (علي-إلهي)، وطلب خالد بك وقف العمليات العسكرية لمنح فرصة للمفاوضات التي فشلت

(١) - تيريك ج. زوجهر، ميثرووي هاوچه رخي توركييا (تاريخ تركيا المعاصر) وهريكراني ياسين سهرده شتي، چاپي ٢، چاپخانه سيما، سليماني، ٢٠١١م، ص ٢٥٦ "گيساروف، كوردي توركييا (كورد تركيا)، وهريكراني جهلال تهقي، چاپخانه وهزارهتي روشنبري، سليماني، ٢٠٠١م، ص ٥٠-٥١" جليلي جليل، وآخرون، مرجع سابق، ص ١٣٤.

فعاد القتال بين القوات الكوردية والتركية بعد أن تأكد للكورد وهم الحل السلمي^(١).

واتخذ قائد الثوار خالد بك ومعه حيدر بك، علي شير، نوري درسي، سيد رضا، أليشان من درسيم مركزاً للحركة لأن أهلها من الشيعة ولفقدان الحكومة ثقتها فيهم لعدم أدائهم الخدمة العسكرية وتورطهم في حركات معادية للحكومة التركية التي استطاعت إستمالة بعض القادة إلى جانبها بالإغراء بالأموال وبالسلطة، فتولى سيد رضا قيادة الحركة^(٢).

وسبق الإشارة إلى أسباب فشل معاهدة سيفر والتي كان على رأسها رفض أتاتورك لها، لإقرارها بالحكم الذاتي للكورد بعد إعلان رؤساء العشائر الكوردية قيام دولة لهم في منطقة كوجكيري في ١٩٢٠م^(٣).

وقد ظل الشعب الكوردي يعاني من الجهل والظلام مع حرمانه من أبسط حقوقه فاندلعت حركة مسلحة بعد توزيع السلاح على العشائر الموالية التي بلغ عدد أفرادها ٦ آلاف من الثوار، وفي ١٥ نوفمبر ١٩٢٠م طلبت حكومة أنقرة من سكان درسيم وبصورة عاجلة التعبير عن رأيهم بشأن الإدارة الذاتية لكوردستان، وإطلاق سراح جميع الكورد المعتقلين في سجون إلبازيغ وملاطية وسيواس وأرزنجان، واستبعاد جميع الموظفين الأتراك من المناطق التي يشكل الكورد فيها أكثرية، والإسحاب الفوري لجميع القوات التركية من منطقة كوجكيري بعد أن اضطرت الحكومة التركية لسحب جزء منها من حدود اليونان لمواجهة حركة كوجكيري^(٤).

وحاولت حكومة تركيا شق وحدة صف الحركة عن طريق كوردي يدعي شفيق في ظل مساندة جميع سكان المنطقة للثوار واستشهد عدد كبير من قادة الكورد، بينما انضم زعيم عشيرة قليشان كورباشو للقوات التركية، وشهدت أعوام ١٩٢١-١٩٢٢م انتفاضات كوردية في غرزان (إلى غرب سيرت) وفي منطقة

(١) - هانز لوكاس كيسير، رابهريني كورده عدله ويبيه كاني دهرسيم ١٩١٩-١٩٢١م كوجكيري (انتفاضة الكورد العلويون في درسيم ١٩١٩-١٩٢١م كوجكيري)، وهركيتراى نه جاتى عهبدوللا، چاپى ٢، چاپخانهى شقان، سليمانى، ٢٠٠٦م، ص.ص ٤٨-٤٩ "حامد عيسى، القضية الكوردية في تركيا، مرجع سابق، ص.ص ١٨٨-١٨٩.

(٢) - هانز لوكاس، مرجع سابق، ص ٢٨ "طيساروف، مرجع سابق، ص.ص ٥٣-٥٧.

(٣) - أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص ٢٢١.

(٤) - جليلي جليل، وآخرون، مرجع سابق، ص ١٣٤.

ديار بكر وفي غربها من مراكز أناضول الشرقية، قام الإنجليز باستغلالها ضد الحركة الكمالية، مع عدم وجود أدلة تؤكد التحريض البريطاني لها، فأرسل الكماليون في ١٩٢٢م لجنة إلى كوجكيري وتم إلغاء العقوبات عن المشاركين في الانتفاضة الكوردية لتخفيف حدة المشاعر المعادية لأنقرة التي كانت تستعد لعقد معاهدة لوزان^(١)

وقد انتهت الحركة نتيجة المنافسة العشائرية، ووجود فوارق بين الطبقات الكوردية، وضعف الحس القومي، وعدم وجود منظمة سياسية قوية، ولأنها كانت حركة محلية، ولعدم تأييد الشعب لقادة الكورد، وعدم مشاركة الكورد الشيعة في الحركات الكوردية السننية في ظل عدم مشاركة الكورد السننة في الحركات الكوردية الشيعية، مما صب في صالح الدولة التركية، ولمنع قيام حركة مسلحة في المناطق الكوردية اتفقت الحكومتان التركية والفارسية في ٢٣ نوفمبر ١٩٢٣م على تعديل حدودهما وأعقب ذلك إصدار الحكومة التركية قانون التهجير والنفي التركي في ٥ مايو ١٩٢٣م^(٢).

صفوة القول اندلعت حركة درسيم (كوجكيري) بقيادة خالد بك زعيم عشيرة جيلان بمشاركة أعضاء جمعية تعالي كوردستان، وقد حاولت أنقرة شق وحدة صف الحركة بتحريض أحد الكورد علاوة على انضمام بعض العشائر الكوردية للقوات التركية، وفشلت الحركة لافتقارها للحس القومي والتنافس العشائري والخلافات المذهبية وقلة العدد وقوة الجيش التركي.

ب_ حركة درسيم ١٩٣٧م

١- ظروف نشأة الحركة:

اتبع الأتراك سياسة إخضاع الكورد بالقوة وقابل الكورد ذلك بالتصميم على الحكم الذاتي، وأسس الأتراك عدداً كبيراً من مراكز الشرطة في مختلف أنحاء تركيا واتخذوا إجراءات سريعة لتتريك كوردستان، وتحويل درسيم لولاية ذات تنظيم

(١) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص. ١٩٠-١٩٣.

(٢) - جليلي جليل وآخرون، مرجع سابق، ص. ١٨٤-١٨٥ "هانز لوكاس، مرجع سابق، ص. ١٧" ويزدان نور الدين، مرجع سابق، ص. ١٣.

خاص وتغيير اسمها إلى تونجيلي، وتترك الأسماء والمدن والقرى والمحلات الكوردية، وفرض الأسماء الإسلامية والتركية على الكورد^(١).

في ٦ يونيو ١٩٣٦م شكلت منطقة دائرة التفتيش الرابعة العامة التي ضمت ولايات الازيغ، تونجيلي، بينغول أي أراضي درسيم سابقاً، تحت إدارة خاصة بقيادة الجنرال عبدالله البدوغان المفتش العام في إيازيغ تضم فرع المستشارين العسكريين ومجموعات الإستخبارات ومجموعة خاصة لضباط الأركان العامة، والمحكمة العسكرية والرئيس وعضوان والسكرتارية، والفرعان المالي والقضائي، كما إصدار البدوغان أمراً بفرض حالة الحصار على ولايات تونجيلي وإيازيغ وبينغول، وطلب من الكورد سرعة تسليم ٢٠ ألف بندقية، وإلا تعرضوا لعقوبة شديدة^(٢).

وقد أدى إقرار دستور ١٩٢٤م، الذي كرس التبعية القومية التركية للجمهورية، لظهور المعارضة الكوردية للمطالبة بحقوق الكورد ورفض سياسة (الإنكار والانصهار) وتلخصت سياسة الدولة التركية تجاه الكورد في الشعارات التالية (الإنكار، الصهر والقمع)^(٣).

وقد قضى قانون ١٩٣٢م بألا تزيد نسبة الكورد عن ٥% في مناطقهم، وترحيلهم قسراً إلى مناطق تركية، وقسمت الحكومة التركية البلاد لأربع أقاليم كبرى بحيث تكون نسبة الكورد أقلية فيها، إلا درسيم حيث كانت نسبة الكورد فيها أكثرية، ونص القانون ٢٥١٠ في ١٩٣٤م على (جواز تجاوز عدد المهجرين الذين يتم إسكانهم في القرى المتمدة وفي المدن نسبة ١٠% إلى مجموع سكان مقاطعات الولاية، ويحظر عليهم إيجاد مناطق منفصلة)، مما دفع بالكورد للهروب للجبل فاستخدمت الحكومة القوة ضدهم، وفرضت على مقاطعة تونجيلي الأحكام العرفية في ١٩٣٦م، ورحلت ٣٠٠٠ عائلة كوردية من المقاطعات

(١) - أركان إبراهيم عدوان، مرجع سابق، ص ١٩.

(٢) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

(٣) - - - - - حظر اللغة والعادات والتقاليد الكوردية، واللباس الكوردي، تكليف جمع التاريخ التركي وجمع اللغة التركية بدراسة الأصول التركية للكورد وللغة الكوردية، وصدر قانون الإسكان الإيجاري بنفي السكان الكورد باتجاه الجزء التركي من البلاد، وإحلال أتراك محلهم، أنظر: أركان إبراهيم عدوان، مرجع سابق، ص ١٩.

الشرقية^(١)، واستمرت سياسة التهجير بين ١٩٣٢-١٩٣٧م، وفي ١٩٣٤م أصدرت المحاكم العسكرية التركية سلسلة من أحكام الإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة في حق بعض الكورد^(٢).

واتخذت الأيديولوجية التركية إتجاهاً متطرفاً فحذفت كلمة (ترك) من المخاطبات خشية ظهور وعي قومي عثماني حيث يكون الماضي حاضراً بقوة في الذهنية التركية والنظام الذي يحكم الحياة الإجتماعية والسياسية في تركيا، بإدعاء معهد التاريخ التركي أن الحضارات السومرية والفرعونية والبابلية والليدية والحيتية جميعها من صنع الترك^(٣).

وقد عدل الدستور التركي سبع مرات خلال ستة وثلاثين عاماً دون الاعتراف بالحقوق القومية الكوردية، بل لجأت انقرة لسياسة التتريك وترحيل الكورد من مناطقهم خاصة النخبة السياسية والثقافية الكوردية، كما ظلت المناطق الكوردية مناطق عسكرية مع إنكار وجود الكورد ووصفهم بالجهلة، وقد اتخذت القومية التركية هذا النمط من الروح العسكرية التي تركت أثارها المدمرة على كوردستان، حيث لجأ الحكام الترك المتعصبون للحروب، ولما كانت الأقطار المجاورة لهم أما محميات انجليزية أو فرنسية أو كانت دولاً قوية مثل الإتحاد السوفيتي فلم يجدوا غير الشعب الكوردي الأعزل ليصبوا عليه جام غضبهم وحقدهم، فحاولوا صهر الكورد وتهجيرهم وشن الحروب عليهم لتهيب الشعب الكوردي وللقضاء على أية حركة على نظام أنقرة^(٤).

(١) - عهدولرهمان قاسملي، كوردستان وكورد (كوردستان والكورد)، وهريگيراني عهدولرهمان حهسن زاده، چاپي ٦، چاپخانه روزهلات، هولير، ٢٠٠٦م، ص٦٦ "كندان، مرجع سابق، ص١٤٢-١٤٣" ميخائيل م. جوتتر، مرجع سابق، ص١٤-١٥ "أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص٢٢٥-٢٢٨.

(٢) - ريان ذنون محمود حسن العباسي، مشروع جنوب شرقي الأناضول وتأثيره في العلاقات العربية التركية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م، ص٦ "حامد عيسى، القضية الكردية في الشرق الأوسط، مطبعة أطلس، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٣٦٩.

(٣) - جيرارد جالياندي، شعب بدون وطن، مرجع سابق، ص١١٢-١١٤ "عقيل سعيد محفوظ، مرجع سابق، ص٣٩.

(٤) - أحمد نوري النعيمي، النظام السياسي في تركيا، مطبعة زهران، عمان، ٢٠١١م، ص١٤٠ "دانا تادم شهمدت، سه فهوريك به ناو پياوه تازاكان له كوردستان (رحلة إلى الشجعان في كوردستان) وهريگيراني نه بوبكر تيسماعيل، چاپخانه خاني، دهوك، ٢٠٠٨م، ص٢٩ "حميد بوز نهرسلان، گؤقاري سه نتهري ليكولينه وهي ستراتيجي، مرجع سابق، ص٧٢-٧٣ "جيرارد جالياندي، شعب بدون وطن، مرجع سابق، ص١١٣-١١٤.

وظلت منطقة درسيم الجبلية الوعرة ترفض التعاون مع الحكومة المركزية فلم تشترك في الميليشيات الحميدية فاكتنف السياسة الكمالية نحو درسيم الغموض حيث جمعت بين التهديد بهجوم عسكري واللجوء إلى المفاوضات بين أنقرة وزعماء درسيم، وطبقاً لقانون ١٩٣٢م للمناطق كانت درسيم ضمن المجموعة الرابعة المشمولة بالإخلاء التام وجرت محاولة لترحيل السكان واجهت المقاومة والرفض، واشترك ٦٠ ألف جندي في العملية وأطالت وعورة المنطقة المقاومة، وتم تدمير ٤٠٠ قرية، ولم تهدأ الأحوال حتى أكتوبر ١٩٣٨م عندما دُمّرت المنطقة بالكامل ومُنع الأجانب من دخولها مثل بقية أجزاء كردستان الشرقية^(١).

وفي ديسمبر ١٩٣٥م تقرر تغيير والي درسيم وتعيين ضابط عسكري تركي وحرمان الكورد من العمل داخل المؤسسات ومنعهم من الرتبة العسكرية في الجيش والشرطة، وعرض أتاتورك على المجلس الأعلى القومي التركي مشكلة درسيم في نوفمبر ١٩٣٦م، مؤكداً أنها أهم مشكلة داخلية تواجه الحكومة التركية، فصدر في يناير ١٩٣٧م قانون صهر الأقليات واعتبر الكورد من تلك الأقليات، فأرسل أهالي درسيم وفداً إلى القائد العسكري التركي لإلغاء هذه القانون إلا أن الحكومة التركية ألقت القبض على الوفد وتم إعدامهم في (إلازيو)، فقطع أهالي درسيم الطريق على الشرطة التركية مما تسبب في اندلاع حركة درسيم ١٩٣٧م^(٢).

وهكذا واجه الكورد القمع التركي بالتصميم على انتزاع حقوقهم بالرغم من سياسة الصهر والإنكار ووصل الأمر إلى تحويل درسيم إلى ولاية تونجيلي التي فرض عليها الحصار، وكورد فعل لدستور ١٩٢٤م سيطر على كورد درسيم سياسة العصيان المدني وعدم التعاون مع السلطات التركية.

(١) - جيرارد جالياند، المسألة الكردية، مرجع سابق، ص ٧٤ "ديفيد ماكدووال، الكرد شعب، مرجع سابق، ص ٥٩" عهزيز شه مزيني، جولانه وهى نهته وهى، مرجع سابق، ص ٢٠٣ - ٢٠٥.

(٢) - م. أ. حسرتيان، ياسا دهستوريه كانى، مرجع سابق، ص ٥٩ "وديع جوهيده، جولانه وهى نهته وهى، مرجع سابق، ص ٤٦٠.

٢- حركة درسيم ودور سيد رضا^(١)

أرسل زعيم كورد درسيم سيد رضا رسالة إلى البدوغان مطالباً بإلغاء قانون درسيم الجديد والإعتراف بحقوق سكانها، فرد البدوغان بتكليف فرقة من المشاة وفوجا من الجندمة لقمع سكان درسيم، علاوة على ١٠ طائرات من سلاح الجو التركي قامت بالتحليق فوق درسيم، ومع حلول شتاء ١٩٣٦م اضطرت القيادة التركية لوقف عملياتها بسبب الأمطار الغزيرة والبرد القارس وإنسداد الطرق بالثلوج^(٢)

وفي أوائل ١٩٣٧م أرسل سيد رضا ولده إبراهيم لمقر قيادة البدوغان لإجراء مفاوضات بشأن وقف العمليات العسكرية وفق شروط عادلة فتم استدراجه لقرية دشت حيث قتل بوحشية، فدعا سيد رضا زعماء العشائر الكوردية لتوحيد القوي ضد القوات التركية فاستجاب لدعوته رؤساء عشائر حسنان ويوسفيان وغيرها، فوصل عصمت إينونو مع وزير الداخلية لمركز الحركة وقام بحرق غابات درسيم فخرج الشوار من مواقعهم إجبارياً ووصلوا إلى الحدود العراقية حيث اكتشفتهم المخابرات التركية فدارت معركة قزلة التي جرح فيها السيد رضا، وفي خريف ١٩٣٧م بدأت الثلوج التي أعاققت عمليات القوات التركية تتساقط في الجبال وأرسل البدوغان رسالة للسيد رضا يقترح إجراء المفاوضات ووقف إطلاق النار فوصل إلى أرزنجان بعد أن وثق في دعوة البدوغان، لكنه إعتقل على الفور في ٥ سبتمبر ١٩٣٧م وقدم للمحاكمة وأعلن سيد رضا في المحكمة أنه ناضل في سبيل إستقلال الكورد ولم تكن له أهداف أخرى سوى مصالح الأمة العليا^(٣). وكانت الإنتفاضة الكوردية قد اندلعت في ١٩٣٧م في مواجهة سياسة التهجير ومصادرة الأراضي والتتريك التي إتبعتها الحكومة التركية ضد العشائر

(١) - سيد رضا: ابن سيد إبراهيم رئيس عشيرة (حسانان)، في غرب درسيم إحدى العشائر المشهورة في هذه المنطقة، وفي ١٩٢٥م اشتهر بخدمته للاجئين الذين تم طردهم من قبل الترك من مناطق أخرى، وإرسل إلى البريطانيين شرحاً لأوضاع الكورد وظلم الحكومة التركية لهم، وأصبح قائد حركة درسيم في كوردستان تركيا، أنظر: محمد سهو رهسول هاور، بهرگی، ٣، مرجع سابق، ص. ٢٧٣-٢٧٤ "نه فراسیاو هورامی، شورشی شیخ سه عیدی پیران له به لگه نامه کانی سو فییه تدا (ثورة الشيخ سعید پیران في الوثائق السوفيتية)، چاپخانه ی سه ردهم، سلیمان، ٢٠٠٢م، ص. ٣٦٠.

(٢) - حامد عیسی، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص. ٢٢٧-٢٣٠.

(٣) - جلیلی جلیل وآخرون، مرجع سابق، ص. ٢٩١ "عقيل محفوظ، تركيا والأكراد كيف تتعامل تركيا مع المسألة الكردية، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، ٢٠١٢م، ص. ١٤" أنظر ملحق رقم (٣٠).

الكوردية، إلا أنها كانت ضعيفة التنظيم والمشاركة قيادتها عشائرية دينية لم تستطع الصمود أمام القوة العسكرية التركية، وشنت الحكومة التركية حرباً مستمرة ضد الكورد خلال ١٩٣٠-١٩٣٨م، وكان قمع حركة المسلحة الكوردية في درسيم من العنف والقسوة ما جعل بعض الباحثين يعتبرونها عمليات إبادة جماعية عرقية^(١)، وظلت ايدولوجية الدولة تجاه الكورد كما هي وتمالقضاء على كافة مراكز المقاومة في كردستان الشمالية، وإزداد الإزهاق والتعسف التركي إثر القضاء على حركة درسيم بقيادة سيد رضا ووصل عدد المنتفضين إلى ٣٠ ألف شخص فأحرقت القوات التركية مئات القرى بالقتال وقتلت أكثر من ١٠٠ ألف كوردي أغلبهم من الشيوخ والعجائز والأطفال والنساء وقبروا كثيراً من الأحياء، وقد قتل علي شير القائد الثاني للحركة على يد ابن شقيق سيد رضا الذي انضم للخونة^(٢).

فقد دمرت الحكومة التركية في درسيم وحدها ٢١٢ قرية وكتب أحد محري جريدة سون بوستا (البريد الأحمر) التركية (ذهبت إلى تونيخ الي ومنطقة درسيم فرأيت القرى الخالية من السكان ولم أرى سوى أكوام من عظام الناس)، لقد أعدم سيد رضا مع عشرة من زعماء آخرين بتهمة (السرقه) مما كان مدعاة للسخرية من منطق السلطنة التركية التي إعتبرت الزعيم الكوردي المناضل من أجل حرية شعبه (لصاً) في حين تعتبر الزعيم التركي وطنياً^(٣).

وقال سيد رضا قبل إعدامه (عند الخامسة والسبعون أضحي بنفسي من أجل الكورد انتهت حركة درسيم ولكن الكورد وكوردستان باقية، وسيأتي يوماً يحقق فيها أحفادنا أهداف تلك الثورات وينتقمون، الموت للخونة والمنافقين)، وإذا كانت حركة درسيم قد انتهت فما زال الشعب الكوردي يعاني من ظلم الترك والفرس^(٤).

(١) - سعد ناجي جواد، مرجع سابق، ص ١٠٠ "أركان إبراهيم عدوان، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٢) - هنري باركي، القضية الكردية في تركيا، ترجمة هفال، مطبعة أراس، أبريل، ٢٠٠٧م، ص ٢٤ "إسماعيل بيشكجي، كردستان مستعمرة دولية، ترجمة زهير عبدالملك، دار APEC للطباعة والنشر، اسطنبول، ١٩٩٨م، ص ١٢٩" هاوري قه نديل، كردستان ناسنامهي منه (كوردستان هويتى)، چاپخانهى سان لند، د.م، ٢٠٠٦م، ص ٩٠.

(٣) - إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

(٤) - تهجمهدهمدهمدهم، مرجع سابق، ص ٥٥ "چهنده وتاريكى كوردناسى (عدد من المقالات الكوردولوجية)، وهركيتيرانى تهنوهر قادر محمدهد، بهرگى ١، چاپخانهى سهردهم، سليتمانى، ٢٠٠٤م، ص ٩٤.

وهكذا قاد سيد رضا حركة درسيم ١٩٣٧-١٩٣٨م لمواجهة القمع الوحشي للجيش التركي الذي اتخذ شكل الإبادة الجماعية العرقية والتي انتهت بإعدام قائد الإنتفاضة.

٣- ميشاق سعد آباد وحركة درسيم ١٩٣٧م في العلاقات التركية الإيرانية:
تم تعزيز معاهدة ١٩٣٢م باتفاقية عدم الإعتداء المعروفة باسم (ميشاق سعد آباد)^(١)، في قصر الشاه الصيفي في شمالي طهران الذي وقع في ٨ يوليو ١٩٣٧م بمشاركة تركيا وإيران والعراق وأفغانستان، وكان إهتمام الموقعين بإستثناء أفغانستان منصباً على التحدي الكوردي ومن بين مواد المعاهدة العشر الجهورية أربع تخص السيطرة على الكورد، وأن يكون الإعلان عن المعاهدة وسيلة لحماية الموقعين من هجوم (خارجي)^(٢).

ففي نهاية يونيو ١٩٣٧م صدر بيان رسمي في بغداد تضمن تقوية العلاقات بين الطرفين وتطويرها دون الإشارة لطبيعة الموضوعات التي تم بحثها، ولكن الصحف نشرت بعض أسرار المفاوضات ومنها منع إرسال الأسلحة والمساعدة العسكرية من العراق والبلاد المجاورة إلى المناطق الكوردية الثائرة في تركيا، وتعهد الحكومة التركية بمساعدة الحكومة العراقية دبلوماسياً وعسكرياً مقابل وضع الحكومة العراقية منطقة الموصل تحت تصرف السلطات العسكرية التركية للإفادة منها في حالة نشوب الحرب، حيث يجمع بين إيران وتركيا مصالح مشتركة، وقد فشل تطبيق ميشاق سعد آباد لمدة عامين ماعدا تلك الأمور المتعلقة بالكورد، وقد تضمن الميثاق عشر مواد ومدته خمس سنوات تنتهي في ١٩٤٢م^(٣) وركز على الأمور الآتية:

(١) - ميشاق سعد آباد: ميثاق للدفاع المشترك ضم العراق وإيران وتركيا وأفغانستان تم التوقيع عليه في قصر سعد آباد الخاص برضا شاه في ٨ يونيو ١٩٣٧م من قبل وزراء خارجية الدول الأربعة وقد نص الميثاق على عدم الإعتداء والتعاون المشترك بين الدول الأعضاء ولاسيما في شؤون الدفاع، أنظر: تهجمدهد محمد ناسر باوهر، دؤزى كورد له په يوهنديه كانى عيتراق- تيراندا ١٩٣٧-١٩٤٧ز (القضية الكوردية في العلاقات العراقية-الإيرانية ١٩٣٧-١٩٤٧م)، سه نتهرى ليكولئينه وهى ستراتيجى كوردستان، سليمانى، ٢٠١٠م، ص.ص ٨٤-٨٥.

(٢) - روبرت أولسن، المسألة الكوردية في، مرجع سابق، ص ٣٩

(٣) - سامان مجيد، مرجع سابق، ص.ص ٥٤-٥٥ "تهجمدهد محمد ناسر باوهر، مرجع سابق، ص.ص ٨٣-٩١ جيرارد جالياند، المسألة الكوردية، مرجع سابق، ص ٧٥.

- ١- مراعاة حرمة الحدود المشتركة.
 - ٢- الإمتناع المطلق عن التدخل في الشؤون الداخلية.
 - ٣- الحيلولة دون قيام أنشطة سياسية معادية تهدد السلام، وتخل بالأمن والنظام داخل الدول الموقعة على الميثاق.
- ويبدو أن هذه المعاهدة جاءت بمحاولة تركية تزعمها أتاتورك كرد فعل لإنشاء كتلة دفاعية في منطقة (الشرق الأوسط) في مواجهة بعض الإطماع الدولية لاسيما بعد عجز عصبة الأمم عن حماية الدول الصغيرة كما حدث للحبشة بعد إستيلاء موسوليني عليها^(١).
- وقد إتفقت حكومات إيران وتركيا والعراق وأفغانستان على قمع كل إنتفاضة كردية، حيث كانت مشكلات الحدود تسمى إلى العلاقات بين هذه الاقطار الأربعة المتجاورة بعد أن تحطم مشروع دولة كوردستان، كما كانت ثورات الكورد مناسبة لإثارة الخلاف بين هذه الدول، حيث اتهمت كل واحدة منها الأخرى بتشجيع الحركة في أراضيها^(٢).
- كما تحركت تركيا لإنهاء الخلاف الحدودي بين إيران والعراق على الصعيد الرسمي، فأعلن وزير الخارجية التركي توفيق رشدي أراس بأنه سيبدل كل ما في وسعه لإنهائه تمهيدا للتوقيع على الميثاق الشرقي، وتكلفت المساعي التركية بالتوقيع بالأحرف الأولى على معاهدة الحدود الجديدة بين العراق وإيران في ٢٩ يونيو ١٩٣٧م وقد وقع من الجانب العراقي ناجي الأصيل وزير الخارجية وعن الجانب الإيراني وزير إيران المفوض في بغداد تمهيدا للتوقيع النهائي عليها في طهران، وقد غادر وزراء خارجية العراق وتركيا إلى طهران ولحق بهم وزير خارجية أفغانستان حيث تم التوقيع على ميثاق سعد آباد^(٣).
- وقد تم توقيع سعد آباد وتركيا منشغلة في سحق حركة درسيم، ثالث إنتفاضة كردية كبيرة في تركيا في فترة ما بين الحربين والتي لم تقع قرب الحدود الإيرانية كما هي الحال مع حركة الشيخ سعيد وحركة جبل أرارات فكان أحد أهداف ميثاق

(١) - أنس يونس عبد، سياسة تركيا الخارجية اتجاه دول أوروبا الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة،

كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م، ص ٢٢.

(٢) - صلاح العقاد، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٣) - سامان مجيد، مرجع سابق، ص ٥٥.

سعد آباد هو (إعادة تنظيم المسألة الكوردية في سياق حلف معادٍ للشيوعية) مما يؤشر لوجود قلق دائم من إمكانية قيام تهديد قومي كوردي في تركيا أو إيران أو العراق إذا ما بدت الظروف الإقليمية ملائمة^(١).

وقد وصف أتاتورك الميثاق بأنه خطوة مهمة في سياسة الصداقة والتقارب التي تتبعها الخارجية التركية إزاء الدول الشرقية التي لها تأثيرها في قرار السلم ونتائج المستقبلية على الدول الموقعة عليه، واتفقت الدول المشاركة في القضاء على أي حركة كوردية تظهر في الدول الثلاث، خاصة على حركة درسيم ١٩٣٧-١٩٣٨م، وأقنعت تركيا إيران والعراق بأن تلك الحركة خطر عليهما، حيث أشارت جريدة (العمل القومي) السورية بأن الاتفاق الثلاثي موجه ضد حركة درسيم، كما أكدت الصحف البريطانية (أن ميثاق سعد آباد يجب أن يحول دون جعل المسألة الكوردية محلاً للنزاع بين تركيا وإيران والعراق)، وكتب الباحث الفرنسي ليكوست Leicost (أن ميثاق سعد آباد هو رد على التهديد الكوردي)، وأضاف صحفي آخر (أن ميثاق سعد آباد كان موجهاً ضد الكورد)، كما كان رد الفعل الإقليمي لحركة درسيم^(٢).

كما نادى المعاهدة بعدم التدخل في شئون الآخر، وعدم الإعتداء، والإلتزام بالتشاور في المشكلات المشتركة، وركزت على الصرامة المشتركة للسيطرة على الأقليات الكوردية في كل دولة (ماعدا أفغانستان)، وعدم تشجيع التلاعب بالكورد كأداة للسياسة الخارجية، وعلى الرغم من هذه الإلتزامات فإن سعد آباد لم تكن كافية لمنع بريطانيا وروسيا من كسب إيران أثناء الحرب العالمية الثانية، وهو عمل لم تملك تركيا والدول الموقعة الأخرى القوة للرد عليه^(٣).

فقد نصت المادة الثانية على تعهد الفرقاء المتعاقدين بمراعاة حرمة حدودهم المشتركة وأكدت المادة السابعة على تعهدهم بعدم اعطاء مجال لتشكيل مجموعات مسلحة أو جمعيات على أراضيها تهدف للإخلال بالنظام والأمن العام في دول الميثاق سواء كان في منطقة الحدود أو في غيرها، لقد كانت المسألة الكوردية عاملاً رئيسياً في تعكير العلاقات التركية-الإيرانية ولم يكن زيادة التوتر بشأن

(١) - روبرت أولسن، المسألة الكردية في، مرجع سابق، ص ٣٩، صلاح العقاد، مرجع سابق، ص ٣٢-

٣٣.

(٢) - سامان مجيد، مرجع سابق، ص ٥٥ "مريوان إبراهيم عبدالله، مرجع سابق، ص ٢٩" نازان محمد مدعه بدولتقادر، سياسه تى تيران، مرجع سابق، ص ٨١.

(٣) - جراهام فولر، مرجع سابق، ص ٥٠-٥١.

المسألة الكردية جزء من سياسة أي من البلدين، كلاً على إنفراد إزاء الكورد، وكان هذا البند موجهاً ضد الحركة التحررية الكردية، فهذه الدول الثلاث انفردت بنهب وسلب غالبية الوطن الكوردستاني وحقوق الشعب الكوردي في مناطق نفوذها الممنوحة من الإمبريالية وفي المواد (١ و ٢ و ٣ و ٨) تعهدت الدول المشاركة بحل النزاعات بالطرق السلمية، وهكذا ركزت معظم مواد الميثاق على قضية الحدود المشتركة بين تركيا وإيران والعراق وهي منطقة كوردية، لذلك أكد نوري شاويس (بأن الهدف الأساسي لهذا الميثاق ضرب الحركة الكردية وقمعها في البلدان الثلاث)^(١).

وعلى الرغم من أن الميثاق لم يسهم بدور كبير في العلاقات الدولية فكان له أهميته السياسية بوصفه أول تنظيم إقليمي في العصر الحديث بين مجموعة من الدول الشرق أوسطية التي أسهم إنضمامها إليه في تقاربها ودفع علاقاتها باتجاه أكثر تطوراً كما هو الحال بالنسبة لإيران وتركيا، فأخذت العلاقات التركية الإيرانية تسير وفق مبادئ ميثاق سعد آباد أكثر من الدول الأخرى التي انضمت إليه لاسيما في مجال عدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضهما البعض والإتفاق بشأن عدم السماح بانتقال المسلحين الكورد عبر حدودهما المشتركة، وطبقاً لبنود الميثاق أجرت الحكومة التركية مشاورات مع حكومتي إيران والعراق للقيام بعمليات مشتركة ضد الكورد في المناطق الحدودية، فقمعت قوات إيرانية وتركية إنتفاضة كوردية في منطقة درسيم بكوردستان -تركيا خلال ١٩٣٨-١٩٣٩م^(٢). وقد قام ميثاق سعد آباد فيما يتعلق بالسياسة الخارجية على أساس من الصداقة والإحترام مع كافة البلاد الأجنبية ولاسيما الدول الجيران لتوطيد أركان السلام العالمي، كما استطاعت الحكومة التركية بمساعدة الحكومة الإيرانية والعراقية السيطرة على حركة درسيم^(٣).

وأشارت الجريدة السورية (العمل القومي) في مقال بعنوان (الأحلاف الخطرة) إلى الحلف القائم بين تركيا وإيران والعراق واتفاقهم على العمل المشترك ضد جميع

(١) - إدريس حسين رشيد، الموقف الإقليمي من القضية الكردية في العراق ١٩١٩-١٩٧٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٤م، ص ٤٠ "إسماعيل حصاف، مرجع سابق، ص ٢٣١، نهوشيروان مستهفاً أمين، حكومتهى كوردستان، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) - إيمان سعيد، مرجع سابق، ص ٢٥ "جليلي جليل وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٩٤-٢٩٥.

الحركات القومية التحررية الكوردية أينما كانت ومهما كانت مطالبها وأهدافها القومية المشروعة^(١)

ولعل من أبرز ملامح تطور العلاقات التركية-الإيرانية إعلان البلاط الشاهنشاهي الحداد بمناسبة وفاة مؤسس دولة تركيا الحديثة مصطفى كمال في نوفمبر ١٩٣٨م لمدة شهر كامل، وإيقاف جميع الدعوات والمناسبات الرسمية وتنكيس الأعلام، وعقد البرلمان الإيراني جلسة خاصة لهذا الغرض ألقى فيها رئيس البرلمان خطاباً أشاد فيه بدور أتاتورك في بناء تركيا الحديثة، وأثره في تعزيز العلاقات التركية-الإيرانية^(٢).

وقد ضمن سعد أباد للحكومتين الإيرانية والعراقية تعاونهما لفتح الطريق أمام عمليات مشتركة ضد الكورد، كما أرادت الحكومة التركية من راء ذلك خلق جو معاد للإتحاد السوفيتي بغية التقرب من ألمانيا النازية، وقامت السلطات التركية بالتنكيل بوحشية بسكان درسيم بعد أن حصلت على تأييد الأوساط الحاكمة في إيران والعراق، فالقوات التركية التي كانت متفوقة في العدد والعدة لم ترحم أحد، وبلغت وحشية هذه القوات درجة إن توفيق باشا قائد فيلق أرضروم تغلى عن منصبه واستدعى إلى أنقرة، وظلت القضية الكوردية في تركيا دون حل^(٣).

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، في ١٩٣٩م أعلنت إيران حيادها في الثاني من ديسمبر ١٩٣٩م وتمسكت بهذا الحياد، حيث كان الشك يراود شاه إيران من احتمال مهاجمة الجيوش السوفيتية للأراضي التركية مما يضع إيران في خيار صعب، لاسيما وإن تركيا تسعى إلى كسب ودها حتى لاتكون نقطة إنطلاق لمهاجمة الأراضي التركية^(٤).

ويتمثل جوهر المشكلة الكوردية في ثلاثة أمور:

- المعاناة من التمزق والتشتت والإحساس بالضياع في وطن تفرق شمله بين أربعة دول.

(١) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٢) - منهل العقراوي وآخرون، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٣) - حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٤) - علي الكردي، مرجع سابق، ص ١٢٧.

- طبيعة النظام القبلي الكوردي وعدم الإستقرار مما يمثل تحدى سافر لنظام الدولة وأسلوب حكمها العصري فهناك تناقض بين الولاء نحو الدولة والولاء نحو القبيلة،

- دور القوى الخارجية في تفجير المشكلة وتعقيدها من أجل إستنزاف موارد الوطن الكوردي.

ولم يقتصر أثر المشكلة الكوردية على دولة دون الأخرى بل تأثرت كل دولة بالمشكلة الكوردية على سياساتها الداخلية والخارجية، وفي النهاية قال عصمت اينونو (قضينا على مشكلة درسيم، وأصبحت درسيم خالية من أي حركة)^(١)، وكتب إسماعيل بيشكجي (أحد مؤرخي الترك) (في الثلاثينيات إجتمع رؤساء الدول الثلاث مع فرنسا وبريطانيا، ووزراء خارجية تلك الدول، بالإضافة إلى السوفيت وسوريا واتفق الجميع بأن عدوهم الرئيسي في هذه المنطقة هم الكورد)، وهكذا استطاعت تركيا بسياستها الشوفينية القضاء على الحركات الكوردية بين (١٩١٨ - ١٩٣٩م)^(٢)، وإن ظلت القضية الكوردية مصدر قلق في العلاقات التركية مع الدول المجاورة خاصة إيران، لأن أي حركة في أي جزء من كردستان كان لها تأثير مباشر على بقية الدول، حيث اتفقت الأطراف الثلاث تركيا وإيران والعراق على الوقوف معا ضد أي حركة كوردية، وقد ذكرت صحيفة التيمز البريطانية، مدى اتفاق الأطراف الثلاث للقضاء على الحركات الكوردية وجاء في احدي المقالات (لقد تبين أن الأطراف الثلاث إيران وتركيا والعراق متفقون على العمل معا للقضاء على كل الحركات الكوردية)^(٣).

خلاصة القول كان ميشاق سعد أباد ١٩٣٧م رد فعل لتصاعد الخطر الكوردي من خلال انتفاضة درسيم والذي سبقه تعهد إيران بعدم إرسال أسلحة للمناطق الكوردية الشائرة في تركيا، ولم ينجح هذا الميثاق إلا في قمع حركة سيد رضا وقمع سائر الحركات الكوردية في المنطقة مما أدى إلى مزيد من التقارب التركي الإيراني.

(١) - أحمد السكوي، مرجع سابق، ص ٨٠ "نهجهد حهدهد نهمين، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٢) - ئيسماعيل بيشكجي، تيزي ميژوي تورك و دؤزي كورد (النظرية التاريخية التركية والقضية الكوردية)، بوهرگيراني نه نور حهدهد نه حهدهد، چاپخانه ياد، سليمانى، ٢٠١١م، ص ٧٦ "عهزيز شه مزيني، جولانه وهى رزگارى، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(٣) - جليل عمر علي، السياسة الخارجية التركية حيال الشرق الأوسط ١٩٩١-٢٠٠٦م، مجلة كلتور، العدد ٥، مطبعة سردم، السليمانية، ٢٠١٢م، ص ١٧٧ "نهجهد باوهر، مرجع سابق، ص ٨٨-٩٠.

وهكذا تشابهت العوامل التي أدت إلى الحركات الكوردية في تركيا سواءً حركة سعيد بيران وأرارات ودرسيم، وإذا كانت جمعية آزادي قد ساندت الحركة الأولى فقد حظيت الحركة الثانية بدعم جمعية خويبون بينما افتقدت حركة درسيم لمساعدة أية تنظيم سياسي، وقد استخدم الأتراك العنف المفرط والوحشية في قمع هذه الحركات المطالبة بحقوق الكورد.

وإذا كانت الحركة الأولى قد دفعت لتوقيع معاهدة الصداقة بين فارس وتركيا، في ١٩٢٦م التي أعقبها اتفاق لترسيم الحدود في ١٩٣٢م، فقد أدت الحركة الثانية لتوقيع اتفاق ١٩٣٢م، وما أعقبه من اتفاق لضمان سلامة الحدود ١٩٣٤م، كما توصل الطرفان لميثاق سعد أباد ١٩٣٧م في مواجهة الحركة الثالثة.

كما أدت هذه الحركات إلى توتر العلاقات بين فارس وتركيا حيناً وتقاربهما حيناً آخر، كما دفعت تركيا إلى تركيز اهتمامها العسكري بمنطقة الحدود مع فارس علاوة على إنشاء قاعدة جوية على الحدود الفارسية التركية لمتابعة الموقف.